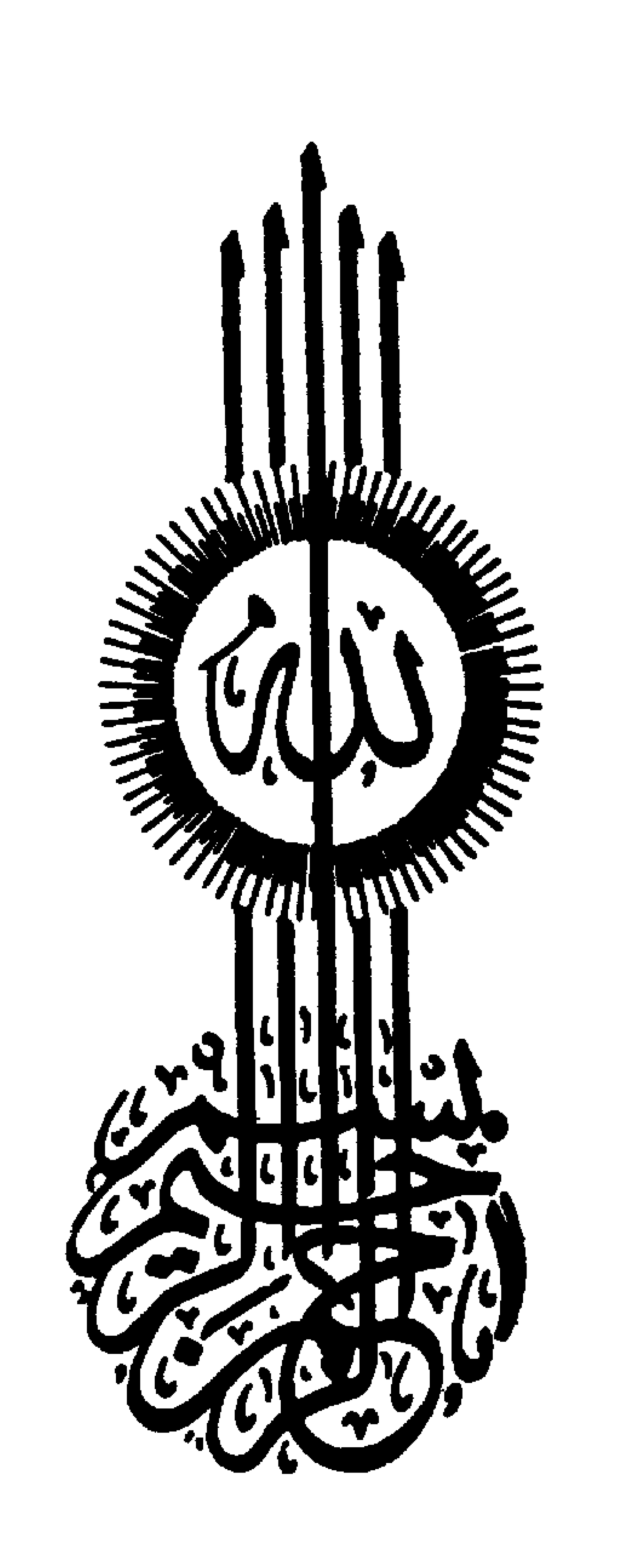

دار الوسيلة
للطباعة والنشر والتوزيع

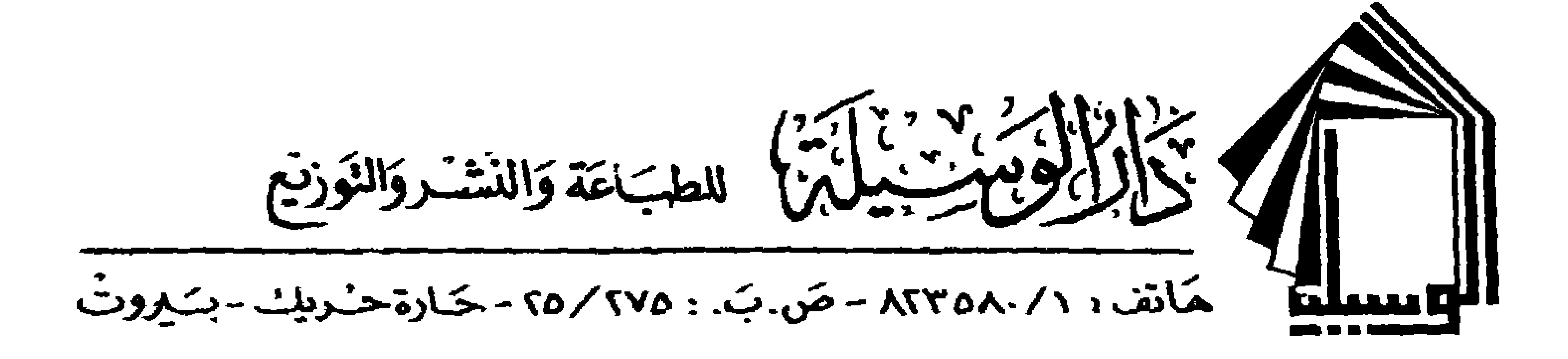
مخاطر التهويد الإسرائيلي


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مخاطر التهويد الإسرائيلي

إعداد وتوثيق
مركز الإمام الخميني الثقافي

دار الوسيلة
للطباعة والنشر والتوزيع


دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف : ١/٨٢٣٥٨٠ - ص.ب. : ٢٥/٢٧٥ - حارة حريك - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا﴾

إنَّ هذه الشهادة القرآنية بحق اليهود لهي شهادة الحق الجبار والابدية بحق قتلة الانبياء وناكثي العهود ومكذبي الرسل ولسوف تبقى هذه الشهادة الدامغة ما بقي على وجه الارض يهودي واحد يحمل بين جنبيه ذالك الحقد الدفين لكل حق ونقاء وطهارة، ولسوف تبقى هذه الشهادة حجة دامغة على ان المشروع الصهيوني الاسرائيلي الغاصب ليس الا مشروعاً تلمودياً يهودياً ينبع من عمق تلك العقيدة الفاسدة والنفس الآسنة لليهود، فهم اعداء الحق مذ عرفوه وانكروه وانصار الباطل بل صانعوه، احرصُ الناس على حياةٍ ايَّ حياة، واشد الناس كرهاً للموت ولو كان طريقاً للآخرة، عبادُ الذات، طلاب الشهوات اخوة القردة والخنازير، خونة العهد والامانة، شذاذ الافاق، جاحدو النعمة، ومبدلو كتاب الله، محرفو الكلم عن مواضعه،

قاتلو النفس المحترمة، محلو حرام الله ومحرمو حلاله عاملون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول، شهداء الزور واصل الشرور، مبدأ كل فتنة ومنتهى كل رذيلة، ان باعوا غشوا وان كالوا بخسوا وان وعدوا أخلفوا وإن عاهدوا نقضوا وان حالفوا غدروا، وان علموا كتموا وان جهلوا استكبروا ان يتعلمو هم موت العلم وعيش الجهل، حملوا التوراة فلم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً، واعطو الكرامة فلم يقبلوها باعوا انفسهم للشيطان فصاروا شياطين الانس ومضلي الامم ومردة الباطل وقرناء السوء ولعنة الله الابدية والانبياء والملائكة والناس اجمعين. الا لعنة الله على الظالمين وبئس للظالمين بدلاً.

لقد ابتلى الله تعالى الامة اليوم بهذا البلاء الداهم ليميز الخبيث من الطيب وليعلم المجاهدين والصابرين واذ تقف امتنا الاسلامية امام هذا العدو اليهودي الحاقد كان عليها ان تعرف عدوها أولاً حتى تتمكن من مقارعته ومنازلته إذ أن معرفة طبيعة العدو وحقيقة طويته شرط في تحقق النصر والغلبة عليه، ولقد جهد اعداء الله والامة المرحومة من يهود واوروبيين وامريكان ومنذ بداية زرع الغدة السرطانية على ان يزرعوا الى جانبها افكار وعقائد ومفاهيم تضلل المسلمين وبخاصة العرب منهم وتصرفهم عن حقيقة الداء المغروز في عمق الجسد الكبير ليحولوا الصراع الى صراع

سياسي وجغرافي على الارض والمياه فحسب او صراع بين قوم وقوم ولغة ولغة مبعدين الصراع عن جوهره الحضاري والديني مخرجين بذلك من الحلبة اكثر من ملبار مسلم ومهدوا لذلك ببث المفاهيم القومية والوطنية في المحيط الاسلامي العربي فغدى يتفاعل مع الصراع باطاره القومي والوطني المحدود بحدود الاتفاقات الدولية الموضوعة اصلاً بهذا الغرض بالذات، الى ان اشرقت الارض بنور ربها وفار التنور الثوري الاصيل في طهران فاغرق ظلمات الجهل وانار الصبح الطالم من جمران قلوب المستضعفين فملأها وعياً واطلاعاً على الحقائق وايماناً بالحق المغتصب فزلزلت الارض تحت الغاصبين واحسوا بهول المطلع وصارت افئدتهم هواء وبدأت المفاهيم تكتسي حلتها القرآنية الاسلامية «يجب ان تزول اسرائيل من الوجود» «ومن اجل تحرير القدس يجب استعمال البنادق المتكلة على الايمان وقوة الاسلام» «ويجب قتال اسرائيل ولو بالحجارة» فانطلقت المقاومة اسلامية في جبل عامل لتفجر انتفاضة اسلامية في فلسطين السليبة وبدأ الصدى يتردد في مصر وتونس والجزائر والسودان وفي ارجاء العالم الاسلامي لبيك اولى القبلتين وثالث الحرمين لبيك يا قدس السليبة، فصارت القدس رمزاً للقضية وصار مسجدها الاقصى عمق الصراع وكان يوم القدس العالمي الذي اعلنه

الامام الخميني سلام الله على روحه الطاهرة في اخر جمعة من شهر رمضان وقفة صلبة تؤسس لعصر جديد وصراع جديد بين ثقافتي الحق والباطل وبين حضارة السماء وحضارة المادة الرخيصة بين الاسلام المحمدي الاصيل وكل الباطل اليهودي والاستكباري والاستعماري. واليوم فان الامة كل الامة مدعوة لركوب هذه السفينة المقدسة لتبحر بالامة نحو شاطىء الخلاص والحرية، ان الامة مدعوة للتعبير بكل الاشكال والاساليب عن سخطها وغضبها والامة مدعوة للجهاد في سبيل الله وامتشاق سيف الثأر من غاصبي الشرف والكرامة وحمل البندقية المتكلة على الايمان بالله والمستندة الى الثقافة الاسلامية الاصيلة لاجل تحرير القدس ويدورنا في مركز الامام الخميني الثقافي وقد عاهدنا الله وروح الامام الخميني العظيم وولي امر المسلمين الامام الخامنئي دام حفظه على نشر خط الولاية وثقافة الولاية والامامة والثورة وجدنا لزاماً علينا في يوم القدس العالمي لهذا العام ان نساهم في هذه الحركة المقدسة فكان هذا الكتاب «مخاطر التهويد الاسرائيلي» للتدليل على خطر اليهود على كل مقدرات الامة، وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات القيمة التي القيت في المركز العام المنصرم تحت العنوان المذكور ننشرها اليوم راجين المولى عز اسمه ان يفيد بها هذه الامة الاسلامية

لعلها تقترب بذلك خطوة واحدة نحو الهدف عسى ان يكون ذلك قريباً. أوليس الصبح بقريب.

مركز الامام الخميني الثقافي[1]

---

(١) ما ورد في بعض المحاضرات لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز.

خطر التهويد السياسي

أمين مصطفى

ألقيت في مركز الإمام الخميني الثقافي بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٣.

يبدو أن حديثنا عن التهويد السياسي، في ظل المناخ الضاغط الذي نعيشه الآن مشحوناً بالقلق والوجع، بسبب ما آلت إليه حلقات التراجع والانحدار، ونتيجة الصدمات التي تلقتها الذاكرة على مدى الأسابيع القليلة الماضية، لذلك يجيء الكلام مبحوحاً وكأن جدراناً من الاسمنت قد انهالت عليه فحالت بينه وبين الزمان.

لقد جاءت الصدمات والمفاجئات قوية، لإنها تجاوزت كل حدود التوقعات والرهانات، فهزت الوجدان العربي، ومعه اهتزت سنوات طويلة من الكفاح والشعارات.

لقد احتفلت واشنطن بأكبر وأهم انجازاتها السياسية في منطقة الشرق الأوسط، وهي تشهد أخطر توقيع يعطي الكيان الصهيوني حق الوجود الشرعي وحق البقاء والتوسع، من أصحاب الحق الشرعيين، وهكذا أعطى من يملك الحق لمن لا يستحق.

فبعد عشرات السنين من الجهد المضني والعمل الدؤوب، يتحقق للاستعمار الغربي، تكريس هذا الكيان في

قلب الوطن العربي، وباعتراف ممثل الشعب الفلسطيني وبمباركة معظم إن لم نقل كل الأنظمة العربية، وأوروبا بشقيها الشرقي والغربي.. مما يعني ـ كأول سابقة في التاريخ ـ الغاء واقع واستبداله بآخر عنوة، وفرض صيغة ليس للشعوب أي رأي فيها، فبتنا بين عشية وضحاها أمام معادلة جغرافية جديدة، ووضع أمني،، سياسي، اقتصادي، ثقافي ونفسي مختلف.. له مؤشرات وعناوين تنذر بعواقب وأزماتٍ ليس بمقدور أي محللٍ أن يخمن نتائجها حالياً.

اليوم، تنازل الممثل الشرعي «والوحيد» للشعب الفلسطيني، عن فلسطين، فشطب التاريخ بجرة قلم، وبات القاموس ملكاً لدولةَ اسمها «اسرائيل» بينما أكثر من نصف الشعب الفلسطيني سيبقى تائهاً في الشتات يبحث عن مأوى وعن هوية، وهو يدور بين فلك التوطين، والبحث عن رقعة أرض عربية أو أجنبية يمكن أن تستقبله.

الغاء منظمة التحرير

اليوم انطوت عشرات السنين من الكفاح من أجل استعادة الأرض والكرامة، لتحل محلها بداية عذابات من نوع جديد، وكفاح من نوع آخر.

اليوم الغيت نصوص الميثاق الوطني الفلسطيني التالية، فباتت المنظمة بلا مخالب ولا أنياب:

المادة ٢ ـ «فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانقلاب البريطاني ، وحدة اقليمية لا تتجزأ».

المادة ٩ ـ «الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتجية وليس تكتيكاً، ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة ١٠ ـ العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية وتنظيمها واشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة، وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني، وبينها وبين الجماهير العربية ضماناً لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها.

المادة ١٩ ـ تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادىء التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة ٢٠ ـ يعتبر باطلاً كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما، وإن دعوى الترابط التاريخي أو

الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ!!.

المادة ٢١ ـ الشعب العربي معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة، يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها.

المادة ٢٢ ـ الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالامبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم، وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها، وفاشية نازية في وسائلها.. وإن اسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للامبريالية العالمية ونقطة ارتكاز في قلب الوطن العربي لضرب أماني الأمة العربية في التحرير والوحدة والتقدم.

إن اسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع....

المادة ٢٣ ـ دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها، حفظاً لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها.

شطبُ هذه المواد تمت بطلب صهيوني واستجابة فلسطينية رسمية، فكانت رسائل الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية التي وقعها ياسر عرفات وبين «اسرائيل»

التي وقعها رئيس وزرائها إسحاق رابين. .

وعلى هذا الأساس تكون منظمة التحرير الفلسطينية قد طوت صفحة النضال وألغت دورها، معتبرة أن الزمن قد تبدل، وعلينا «أن ندشن عهداً جديداً من التعايش السلمي الخالي من العنف ومن كل الأعمال الأخرى التي تهدد السلام والاستقرار»، في اشارة إلى انهاء عصر الانتفاضة.

جذور المشكلة وأبعادها

أيها الإخوة والأصدقاء:

الإنجاز التاريخي بواشنطن الذي وقع في احتفال استعراضي قل نظيره حضره ٣٠٠ شخصية سياسية من مختلف أنحاء العالم هو ثمرة مسعى استعمار طويل يعود إلى بدايات تأسيس الحركة الصهيونية، فهذه الحركة ولدت وكبرت فكرة استعمارية غربية، الهدف منها أن تكون قاعدة للاستعمار ونقطة عبور لمصالحه إلى الشرق الأوسط وغيره من الدول، وحاجزاً بشرياً يفصل جنوب الوطن العربي عن شماله، يحول دون تقدم وتطور المنطقة العربية، ويظل سيفاً مسلطاً على رقاب الأنظمة والشعوب ليتم قهرها واستنزافها وامتصاص خيراتها، وهذا ما أشار إليه تقرير لجنة هنري

كامبل بنرمان، الذي حدد الأخطار التي تهدد المصالح الاستعمارية بأنها نابعة من الأرض العربية ويقول: «فعلى الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، من الرباط إلى غزة، وعلى ساحله الشرقي حتى مرسي واضنه، على الجسر البري الضيق الذي يصل آسيا بافريقيا، والذي تمر فيه قناة السويس، شريان حياة أوروبا، وعلى جانبي البحر الأحمر، وعلى طول ساحل المحيط الهندي وبحر العرب حتى خليج البصرة حيث الطريق إلى الهند، في هذه المنطقة الحساسة، تعيش أمة واحدة تتوافر لها وحدة تاريخها ودينها، ووحدة لسانها وآمالها، كل مقومات التجمع والترابط والاتحاد وتتوفر في نزعتها التحررية وفي ثرواتها الطبيعية وفي كثرة تناسلها كل أسباب القوة والتحرر والنهوض».

ويتساءل التقرير:

كيف يكون وضع هذه المنطقة إذا توحدت فعلاً آمال أمتها وأهدافها، وإذا اتجهت هذه الرقعة كلها في اتجاه واحد؟

ويشير التقرير: «إن الخطر على كيان الامبراطوريات الاستعمارية كامنة في هذه المنطقة، في تحررها وتوحيد اتجاهات سكانها، وفي تجمعها واتحادها حول عقيدة واحدة وهدف واحد، ولذلك فإن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار وضع المنطقة المجزأ المتأخر كما هو، وأن تعمل على ابقاء شعبها على ما هو عليه

من تفكك وجهل وتأخر، وأن تعمل على محاربة اتحاد جماهير المنطقة ومنع ترابطها بأي نوع من أنواع الترابط الفكري أو الروحي أو التاريخي، وأن تعمل على ايجاد الوسائل العلمية القوية لفصلها عن بعضها ما امكنها.

وأوصى التقرير لدرء الخطر عن الاستعمار العالمي، بضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من الوطن العربي عن الجزء الآسيوي، واقترح من أجل ذلك، اقامة حاجز بشري قوي وغريب، على الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا، ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط، بحيث يشكل الحاجز في المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة».

وقد رأى بنرمان وشاركه في ذلك الوقت عدد من الخبراء والمفكرين البريطانيين أن العبرانيين هم القوم الذين يمكن الاعتماد عليهم لتحقيق هذه المهمة، وفلسطين هي الهدف.

وعلى هذا الأساس نشأت الحركة الصهيونية المسيحية، البروتستانتية وقد عملت على نشر أفكارها التي تستند إلى «العهد القديم» في أوروبا الشرقية والغربية كما ظلت تعمل ثلاثة قرون متتالية لاقناع اليهود القبول بالفكرة، إلى أن بدأت تتبلور لدى عدد من الصحافيين ورجال الدين اليهود، حيث بدأوا ينظرون لحركتهم الصهيونية مستغلين الأجواء الدولية المساندة وتحديداً بريطانيا.

والبريطانيون كانوا يدركون سلفاً، مدى الدور الذي سيلعبه الصهاينة اليهود في تفكيك المنطقة وتشويه حضارتها وتاريخها، استناداً إلى ما عرفوه عنهم في مجتمعاتهم والمجتمعات الدولية الأخرى، حيث كانوا يشكلون «غيتو» خاص بهم، منفصل تماماً عن محيطه، ويسعى إلى هدم هذا المحيط وامتصاص دمه من خلال الربا والتجارة المحرمة.

هذه الأساليب اليهودية كانت وراء اضطهادهم من قبل كل المجتمعات التي حلوا بها، فضربوا واضطُهدوا وهُجِّروا وأبيدوا في بعض الدول. وقد شكلوا عقدة نفسية لدى المجتمعات الأوروبية، فحاولوا التخلص منهم، ابعادهم إلى الشرق، واقامة وطن لهم، ولو على حساب أي شعب آخر، وقد اقترحت لدولتهم هذه أماكن عدة في أفريقيا وآسيا، كأوغندة، وبرقة، وقبرص، ورودس، وسيناء والعريش وغيرها، غير أن الرأي استقر، حيث المصلحة الاستعمارية، فكان التركيز على فلسطين لما فيها من عوامل جذب دينية وأطماع توسعية ورؤى سياسية واقتصادية، وبالفعل سخّر كل الزعماء البريطانيين جهودهم، لفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتشجيع كل يهود أوروبا للعودة إلى بريطانيا، بعد أن كانوا قد أُبعدوا عنها، لجمعهم وارسالهم على دفعات إلى فلسطين.

ومن بريطانيا انطلقت أفواج المبشرين بالحركة الصهيونية المسيحية واليهودية إلى «القارة الجديدة» أثناء

اكتشافها، وقد رأى اليهود وكعادتهم الانتهازية، بأن بريطانيا ليست الدولة المثلى التي يراهنون عليها مستقبلاً لذلك سعوا إلى تركيز ثقلهم المالي والاقتصادي والبشري في الولايات المتحدة. وبعد صراع طويل ونشاط مكثف نجحت الحركة الصهيونية من أن تضع اللبنة الأولى لصرح حركتها في ميناء نيويورك، وقد اعتبر الأفواج اليهود الأوائل الذين وصلوا أمريكا بأنهم في أرض «كنعان الجديدة»، «وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء، حينما فروا من ظلم فرعون (الملك الانكليزي جيمس الأول في هذه الحالة)، وهربوا من أرض مصر (انكلترا في هذه الحالة) بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة».

ولكن الأمريكيين منذ أن وطأت أقدام اليهود فوق أرضهم عبّروا عن اشمئزازهم ورفضهم لهم غير أن لغة المصالح التي كانت تربط بعض الشركات اليهودية ببعض رجال الأعمال الأمريكيين، خففت من حدة هذا الغضب وعملت على تقبل الواقع الجديد إلا أن اليهود استغلوا هذا الجانب المصلحي، وعملوا على تكريس وجودهم عبر شبكة من الشركات والمصالح، وبذلك بدأ عددهم يزداد شيئاً فشيئاً فبلغ في عهد جورج واشنطن في العام ١٨٢٥ نحو ١٠,٠٠٠ نسمة، وارتفع ما بين أعوام ١٨٨١ و ١٩١٠ حتى وصل إلى نصف مليون مهاجر، معظمهم جاء من روسيا القيصرية وبولونيا وبقية دول أوروبا الشرقية، ومع الزمن وصل العدد إلى حوالي ٦ ملايين نسمة أي ٢٪ من عدد الأمريكيين.

هذا الوضع المستجد استفز بعض زعماء الاستقلال

الأمريكيين من بينهم بنجامين فرنكلين، فخاطب شعبه بقوله:

«ثمة خطر داهم وعظيم يتهدد الولايات المتحدة، هذا الخطر ناشىء عن وجود اليهود، الذين حيثما حلّوا أذلوا، وحاولوا خنق الشعوب مالياً، وهذا ما جرى في البرتغال واسبانيا.

إن اليهود أشبه بالعلقة مصاصة الدماء، لا تستطيع العيش مع اخواتها» وأبدى تخوفه من أنه إذا لم يتم «اقصاء اليهود بقوة الدستور خلال مئة عام على الأقل، فإنهم سيتدفقون كالسيل للسيطرة علينا وتغيير نظام حكمنا الذي من أجله نبذل نحن الأميريكين دماءنا ونضحي بأرواحنا وممتلكاتنا وحريتنا وإذا لم يتم إبعاد اليهود خلال مئتي عام، فإن أولادنا سيتحولون إلى الحقول عمالاً لإطعام اليهود ولتغذيتهم، بينما هم يفركون أيديهم فرحين.

وتابع: «إنني أحذركم أيها السادة إذا لم تطردوا اليهود إلى الأبد، فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنوكم إلى الأبد.

إن أفكار اليهود ليست كأفكارنا، ومهما عاشوا بيننا حتى ولو على مدى عشرة أجيال فإنهم لن يتغيروا، كالنمر الذي لا يستطيع أن يغير لون البقع في جلده.

إن اليهود خطر علينا، وإذا سُمح لهم بالدخول فإن مؤسساتنا ستكون كلها معرضة للخطر.

ولكن يبدو أن صوت فرتكلين لم يجد في حينه صدى،

غير أن ذاكرته القوية ونظرته الثاقبة للحركة الصهيونية اليهودية جعلته يتنبأ مسبقاً بما يمكن أن يجري للولايات المتحدة وشعبها على أيدي اليهود. وبالفعل فإننا نرى أنه ما أن استقر المهاجرون اليهود في الأرض الجديدة حتى راحوا يهودون كل شيء! المؤسسات الاقتصادية، والإعلام، والحركة الثقافية، والطباعة، ونفذوا بعد ذلك إلى صلب المؤسسات الرسمية فأفسدوها، وشاركوا في صنع مواقع رجالاتها، ووصلوا إلى تحديد ملامح شخصية رجل البيت الأبيض ومعاونيه، وكذلك شخصيات مجلس النواب والشيوخ وأصبحت منظمة «ايباك» اليهودية، دولة داخل الدولة، تحدد اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية، وأطر العلاقات مع «اسرائيل» وكل دول المنطقة، إن لم نقل دول العالم، بحث ترسم حدود العلاقات الدولية مع أمريكا بقربها أو بعدها عن الدولة العبرية في فلسطين المحتلة.

مواقف الرؤوساء الأمريكيين

وفي قراءة سريعة لمواقف رؤوساء الولايات المتحدة المتعاقبين، يمكن أن تستخلص مدى التغلغل اليهودي في عمق القرارات السياسية الأمريكية على النحو التالي:

ففي عهد الرئيس فرنكلين روزفلت (ما بين ١٩٣٩ و ١٩٤٥)، وهو من أسرة يهودية وزوجته يهودية

والطاقم الذي كان يحيط. به في الحكم من الأثرياء اليهود، تمكن اليهود من تعزيز مكانتهم في كل المرافق والميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي عهد الرئيس ترومان تم تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهو الذي اعترف بقيام الدولة الإسرائيلية بعد ١١ دقيقة من اعلانها في ١٤/٥/١٩٤٨، وذلك مقابل عدد من أصوات اليهود.

أما الرئيس جون كندي، فقد عقد صفقات أسلحة متطورة مع اسرائيل وكانت هذه سابقة خطيرة اتخذها باقي الرؤساء الذين جاءوا بعد ذلك قدوة لمسيرة الدعم المتصل، مقابل الأصوات الانتخابية.

لذلك نجد أن الأمر في مجالات الدعم في عهد جونسون تجاوزت كل التخمينات، ويكفي الاشارة إلى أن التنسيق الأمريكي الصهيوني في تلك الفترة هو الذي أدى إلى ضرب العرب في العام ١٩٦٧.

وامتاز عهد ريتشارد نيكسون بالمساعدات المباشرة وغير المباشرة وهو الذي أنقذ الصهاينة من هزيمة العام ١٩٧٣، عندما تدخل بكل قوته العسكرية والمعنوية والمادية إلى جانب الصهاينة.

وسجل عهد الرئيس جيمي كارتر أكبر انتصار للحركة الصهيونية، من خلال توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر و «اسرائيل»، وهي كانت بداية المشوار مع هذا النهج

التفاوضي.

وقد تجاوب الرئيس رونالد ريغان مع كل المطالب اليهودية، إلى أن وصفه البعض بـ «السوبر لوبي صهيوني في واشنطن». وفي هذه المرحلة حولت كل المساعدات الأمريكية إلى اسرائيل، إلى هبات لا ترد.

وفي عهد الرئيس جورج بوش، تطور الدعم العسكري والمادي إلى أقصى الحدود، وقد شهد هذا العهد حركة سياسية ناشطة لفرض الهيمنة على المنطقة العربية، وتوقيع صكوك الاعتراف والاستسلام، وقد سجل هذا العهد هجرة اليهود السوفيات بدعم أمريكي.

ولم يكن الرئيس كلينتون بأقل وفاء من غيره من رؤوساء البيت الأبيض، وفي عهده استكملت مسيرة التسوية، وها هو يدشن الاعتراف الفلسطيني بالوجود الصهيوني، ويواصل جهده لتحذو بقية الأطراف العربية حذو الفلسطينين.

في عهود كل الرؤوساء الأمريكين، كانت المنظمات الصهيونية تنمو وتكبر إلى أن باتت تشكل «لوبي» ـ أي قوة ضغط هائلة يصعب تجاوزه وتحديد مخاطره.

اللوبي الصهيوني والمساعدات الأمريكية لـ «اسرائيل»:

هذا اللوبي نجح إضافة إلى ممارسة ضغوطه السياسية،

في توفير كل الدعم المادي اللازم للدولة العبرية، وتكفي الاشارة هنا إلى أن حجم هذا الدعم وصل ما بين ١٩٤٩ و ١٩٨٩ إلى ١٦,٣٣ مليار دولار، بلغت نسبة المنح التي لا ترد منها ٨٧٪.

وفي تقرير قدمته الادارة الأمريكية إلى لجنة الكونغرس في العام ١٩٩١، تأكيد بأن المجموع الأولي للمساعدات بلغت في ذلك العام ٣,٩٤٩ بليون دولار مضافاً إليها ٤٠٠ مليون دولار كضمانات قروض.

وفي تقرير آخر عن حجم المساعدات الأمريكية لاسرائيل اشارة إلى أنها تصل في العام الوحد إلى ٣,٩٠ بليون دولار، وهي نسبة لم تتوافر لأي دولة في العالم تتلقى مساعدات من واشنطن.

وبالطبع هذه المعلومات ليست دقيقة ونهائية، فاللوبي الصهيوني يخفي دائماً الكثير من الحقائق، حتى لا يثار الرأي العام الأمريكي الغارق بالبطالة والأزمات المعيشية.

رغم ذلك فإن الزعماء الصهاينة كانوا يحتجون على ضآلة هذه المساعدات ويطالبون بمضاعفتها نسبة إلى الخدمات التي يقدمونها لهم في الشرق الأوسط وغيره، وقد أعربوا عن استيائهم مراراً كونهم ينفذون أبشع المهام للأمريكين والتي يأبى أي أمريكي أو أوروبي متحضر أن يقوم بها، مثل ارتكاب المجازر والانقلابات الدموية وتهريب المخدرات وعمليات الفساد والإفساد والاغتيالات وغير ذلك

من الأعمال والممارسات الدنيئة.

أما المساعدات العسكرية فتجاوزت بدورها ـ وعبر كل الرؤساء الأمريكيين إذا ما استثنينا الرئيس روزفلت ـ كل التوقعات. ففي العام ١٩٦٢، بلغت قيمة هذه المساعدات ١٣,٢ مليون دولار، وفي العام ١٩٧١ بلغت ٥٤٥ مليون دولار وبعد العام ١٩٧٣ إلى أن حصلت «اسرائيل» على مساعدات عسكرية قدرت بـ ٢,٥ مليار وفي العام ١٩٨٢ ازدادت القيمة ٣٠٠ مليون دولار، وفي العام ١٩٩٠ أشارت التقارير إلى أن المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني في العام تبلغ بليون دولار كصدقة، ومبلغاً مساوياً من القروض القصيرة والطويلة المدى، اضافة إلى ٥٠٠ مليون دولار عائدات سندات الخزانة الاسرائيلية..

أما عن نوعية الأسلحة، فيمكن الاشارة إلى أن إسرائيل امتلكت أحدث العتاد الحربي الأمريكي على أنواعه: من طائرات وغواصات وبوارج حربية وأسلحة مختلفة.

وفي طليعة كل ذلك تمكنت اسرائيل بفضل مساعدة أمريكا ودول أوروبا الغربية، من امتلاك السلاح النووي، وهي تعتبر في الدرجة السادسة في نادي الدول النووية، بعد أن أصبحت ترسانتها في هذا المجال لا تقل عن ١٠٠ سلاح نووي، «وهي قادرة على توفير بعض العناصر لانتاج قنابل ذرية ونيترونية وهيدروجينية».

وبفضل المساعدات الأمريكية، تطورت صناعة الغازات

الحربية السامة.

هذه المساعدات وغيرها هي التي دفعت اسرائيل إلى اقتناص فرص هذه المراحل، لتتوسع وتعتدي على الأمة العربية، وهي التي جعلتها تستهين بالقرارات الدولية ولا تحسب لها حساباً.

التهويد السياسي ومخاطره:

كل هذا الاسناد المادي والسياسي والمعنوي الأمريكي لم يستطع أن يفرض الكيان الصهيوني في المنطقة، كمرحلة أولى للتهويد على مختلف الصعد والمستويات. لذلك لجأت الإدارات الأمريكية منذ قيام «اسرائيل» إلى اختلاق المناسبات والفرص لتسويق تسوية ترضي طموحاتها. غير أن الموازين الدولية، ورفض أنظمة وشعوب المنطقة للكيان الصهيوني، حال دون تحقيق هذه الرغبة، إلى أن غاب نجم الرئيس جمال عبد الناصر وتم استلام الرئيس أنو السادات السلطة، عندئذٍ تمكن الأمريكيون من تمرير أول مسمار في نعش عصر الرفض العربي، حيث تم توقيع أول اعتراف عربي باسرائيل، ومنذ العام ١٩٧٨، والخلل والعلل بدت واضحة على الجسم العربي، حتى إذا ما جاء انهيار الاتحاد السوفييتي ومعه المجموعة الاشتراكية في عهد الرئيس غورباتشيف، وانتهاء الحرب الباردة، وجدت واشنطن الفرصة مواتية أمامها لتوجيه ضربات قاسمة إلى ظهر الوطن العربي للسيطرة على ثرواته

فكانت حرب الخليج الثانية، ثم كانت مسيرة التسوية التي بدأت في العاصمة الاسبانية مدريد واستكملت في واشنطن، لكن المعلومات التي بدأت تتوارد من هنا وهناك كشفت أن هذه المسيرة عمرها أكبر من عمر هذا الانهيار، إذ تبين من خلال التصريحات النروجية، أن الحوار الفلسطيني ـ الإسرائيلي بدأ منذ الثمانينات، وليس في العام ١٩٩٢، وأن كل السيناريوهات من حروب واقتتال واجتياحات كانت وهمية، ولم تكن لتتم لولا أنها كانت تخدم المخطط المرسوم الذي أدى إلى النتائج التي نراها ونلمسها اليوم.

بدأت الآن تتكشف لنا بعض الحقائق، وتتبدد لنا الكثير من الشكوك، فالخبراء الصهاينة الذين وضعوا خططهم ومشاريعهم الاقتصادية منذ ذلك التاريخ، لم يكونوا خارقي الذكاء إنما كانوا على علم واطلاع مسبق بما يجري في الكواليس، لذا فإنهم كانوا يستبقون الأمور، بوضع البيانات والخطط طبقاً لما هو لاحق اكتساباً للوقت، ومنع الفراغ الذي قد يؤدي إلى التوتر.

على هذا الأساس، حدد هؤلاء الخبراء ملامح تهويد المنطقة على نحو يتلاءم مع أطماعهم وطموحاتهم.

فمن ناحية الجغرافيا، أرادوا أن يضيفوا إلى الأرض التي احتلوها في العام ١٩٤٨، أراضي جديدة استراتيجية احتلت في العام ١٩٦٧، مع اعتراف عربي بها على كافة جبهات التفاوض.

وعلى الصعيد الاقتصادي، كما تم تحديده بين الفلسطينين والاسرائيليين والاردنيين والأمريكيين يجري فتح الأسواق التجارية وتوسيع دائرة الاستثمارات العربية والأجنبية وقد عرضت مؤخراً في واشنطن خطة وضعتها جامعة هارفرد لعلماء اقتصاديين من الأطراف المذكورة، تقضي بانشاء سوق مشتركة في الشرق الأوسط، تتيح المجال أمام تنقل الأفراد ورؤوس الأموال والبضائع بين هذه البلدان وتنفتح على سوريا ومصر ولبنان.

ويشير أحد واضعي هذا المشروع ويدعى ليونارد هاوسمان أن عدد المشاركين في وضع هذه الخطة هو ٣٤ من كبار الاقتصاديين الاسرائيليين والفلسطينين والأردنيين و ٧ خبراء أميريكيين عملوا لمدة ١٨ شهراً في الاعداد والتحضير لها.

ويقترح المشروع على الأطراف المشاركة: رفع التعريفات الجمركية وتنسيق أنظمة فرض الضرائب، وانشاء مؤسسات مالية مشتركة ضمن أطر نظام التبادل الحر.

وأكد واضعوا هذه الخطة أن «الشريك الرئيسي لفلسطين تبقى إسرائيل»، وأضافوا: أن الرساميل الإسرائيلية ستتدفق على قطاع غزة بعد تطبيق الحكم الذاتي بستة أشهر» مما يشير إلى حجم وخطورة التهويد الاقتصادي للقطاع، ومنه إلى بقية أراضي الحكم الذاتي والوطن العربي.

هذا وقد قدم حتى الآن عدد من الدراسات والأبحاث

العلمية، لإقامة ما يسمى بـ «اقتصاد السلام»، وهو كله مبني على أساس انتشار المصالح الصهيونية في المنطقة، لجني نسبة هائلة من الأرباح مما ينعكس ازدهاراً على الكيان الصهيوني، يرسخ وجوده، ويعزز مستوطناته ويشجع الهجرة اليهودية إليه كما يشجع تدفق الاستثمارات العربية والعالمية.

هذا الانفتاح وهذا التخطيط بنظر الصهاينة، سوف يسمح لاسرائيل بنيل حصتها من الثروات النفطية والمائية العربية، ويعطيها الحق في الاستثمار أينما شاءت، كما يوفر لها أمناً ينشط الحركة الصناعية والسياحية والزراعية وغيرها. ويشجع الهجرة التي تعتبر حجر الأساس الاستيطاني التوسعي.

إن عملية التسوية العربية ـ الصهيونية، كما يتم الإعداد لها سوف تجعل «لإسرائيل» مكانة مميزة في المنطقة، وهذا حلم طالما راود اليهود وعبر مئات بل آلاف السنين.

وهذه التمنيات ونتائجها لا يمكن أن تتحقق بالطبع إلا على حساب الإنسان العربي، مما يجعل باب الصراع محتدماً ومفتوحاً بين العرب والصهاينة بشكل جديد.

إن الأخطار التي تتهدد الأمة العربية من فرض التسوية والتهويد، لا تتوقف عند النقاط السياسية فحسب، بل هي تتجاوزها إلى النقاط النفسية والتربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والتراثية والتاريخية والجغرافية والإنسانية وغيرها، مما يستدعي من الشعب العربي وطليعته

الواعية المنتفضة، وضع الخطط والبرامج المضادة منذ اللحظة، للحيلولة دون التهويد على هذا النطاق الواسع، لما له من أخطار على النشىء، وعلى الأرض وعلى الكرامة العربية.

اتفاق غزة ـ أريحا أولاً

إن نظرة سريعة على ما أطلق عليه اسم اتفاق « غزة ـ أريحا أولاً »، يظهر لنا حجم خسارة الشعب الفلسطيني، ومن ورائه أمته العربية والإسلامية، كما يظهر لنا أبعاد الاستعمار الصهيوني لمنطقة الحكم الذاتي الاداري، ومدى استغلاله لموقعها ومكانتها وطاقتها المادية والبشرية والجغرافية، وعمقها العربي.

لقد أوضح نص الاتفاق وروحه، إن غزة وأريحا وهما محدودتا المساحة ضمن شروط صهيونية ـ تبقى أسيرة الأمن الصهيوني، ويقتصر دور الفلسطيني فيها على الشرطة والبلديات والسياحة، وأمور مشابهة على أن تعمل سلطات الاحتلال في الفترة الانتقالية على الاشراف الأمني الداخلي، وتنسحب بعد أربعة شهور يتم خلالها التنسيق مع قوى الأمن الفلسطينية، بحيث تتضامن جهود وامكانات الطرفين لسحق الانتفاضة، وملاحقة وتصفية العناصر المعارضة وفي مقدمتهم الشخصيات والرموز والعناصر الإسلامية، التي رفضت الاتفاق

وصعدت من عمليات مقاومتها للاحتلال.

بعد هذه المرحلة، يتم تطويق القطاع والضفة الغربية بشبكة من الرادارات والأجهزة اللاسلكية، الجوية البرية والبحرية، والمدفعية، لمراقبة كل حركة أو همسة داخل حزام الحكم الذاتي، مع مراقبة دقيقة تشرف عليها طائرات صهيونية بلا طيار، مجهزة بطريقة يصعب كشفها.

وإضافة إلى كل ذلك تبقى حواجز العبور الصهيونية حول غزة وأريحا قائمة، لاحصاء عدد النازحين والعابرين والتدقيق في هوياتهم، ومعرفة أدق التفاصيل عن الأنشطة الاقتصادية وغيرها، الداخلة والخارجة من تلك المناطق، لفرض الضرائب عليها، ومشاطرتها الحصص من الأرباح إذا وجدت.

بهذه الطريقة، تكون منطقة الحكم الذاتي، مجرد رقعة جغرافية ضيقة ومحصورة، يقطنها عدد من الفلسطينين يتم تحديدهم بناء لاتفاق وسجلات خاصة، مهمتها أن تتحول جسراً لعبور البضائع والمنتوجات الصهيونية إلى الوطن العربي، وتقديم أيادٍ عاملة رخيصة للمصانع الصهيونية، وللمزارع ولبناء المستوطنات وتعبيد الطرق وشقها.

هذه هي ملامح الحكم الذاتي في نظر الصهاينة، وهذه هي علامات التعامل معه سياسياً وأمنياً واقتصادياً، وهي القاعدة التي تحاول فرضها على كل البلدان المجاورة لفلسطين، ليتسنى لها الهيمنة سلماً بعد فشلها في تحقيق ذلك حرباً.

مواجهة التهويد

إننا أمام أسوء منعطف تاريخي، وأمام أخطر المواجهات وأصعبها، وهذا يستدعي المزيد من الحذر والعمل والكفاح على كل الصعد، لاحباط كل مخططات الاستعمار ومشاريعه، وانقاذ أمتنا من براثن الغزو الخارجي، ومخاطر الانهيار الداخلي.

إن الحماس الذي أعربت عنه واشنطن ومعها كل العواصم الغربية والشرقية الكبرى للانتصار الهائل الذي حققته من خلال مسيرة المفاوضات السرية والعلنية، له مدلولات كثيرة سياسية واقتصادية، وثقافية وعسكرية وغيرها، سوف تنعكس على أرضنا وثرواتنا وتاريخنا شيئاً فشيئاً، ولكن ذلك يجب أن لا يؤدي بنا إلى الإحباط، بل إلى العمل بخطاب سياسي جديد وبلغة تتساوى وطبيعة الهجمة التي تستهدفنا، فالشعوب دائماً تمر بظروف قاسية ومعقدة، وأمتنا عبر مراحل كفاحها الطويل، شهدت ظروفاً صعبة، إلا أنها كانت تتخطاها بتحقيق المزيد من الانجازات التاريخية، وذلك بفضل صلابتها وتضحياتها الجسام، وإيمانها الذي لا يتزعزع بالله سبحانه وتعالى.

إن إفشال محاولات التهويد التي تستهدفنا أرضاً وعقيدة

وتاريخاً، يتطلب مواجهات واسعة على المحاور التالية:

١ ـ الوحدة: وهذا يقتضي اسقاطاً لكل الصغائر والحساسيات السطحية، بين القوى والأفراد، وتوجيه كل الطاقات والإمكانات لمجابهة الخطر الأكبر الذي لا يستثني أحداً، ولا يراعي حرمة، ولا يعترف بالقوانين الإنسانية والأخلاقية.

٢ ـ المقاومة: لا بد من العمل للحفاظ على البندقية المقاومة، واحتضان ورعاية كل المقاومين، ومواصلة تعبئتهم وتدريبهم، ليظلوا الدرع الواقي، والسلاح الأمضى في وجه الصهيونية ومشاريعها.

٣ ـ السياسة: يتطلب هذا الجانب نشاطاً كبيراً في المرحلة الراهنة والمقبلة، وذكاء استثنائي، لتفويت الفرص على المتآمرين والطامعين بنهش لحم المعارضة. وهذا الأمر يحتاج إلى قراءة الواقع قراءة جيدة متفهمة والتعاطي معه بأسلوب مختلف، دون أن يعني ذلك أية تنازلات أو تفريط بالمبادىء.

٤ ـ الثقافة: سيكون العمل على هذه الجبهة ليس بسيطاً أو ميسراً كمايبدو الآن، لأن متطلبات التهويد. كما هي في قاموس لغة التسوية، تحتاج صمتاً، أو تجنباً للحقيقة، وانسياقاً وراء وعود خادعة، لذلك ستشهد الساحة الثقافية «معارك» واسعة، قد تقود إلى مواجهات غير مألوفة، وعليه لا بد من تحصين هذه الجبهة من الآن تحصيناً قوياً،

يجمع في داخلها كل أصحاب الأقلام الذين ارتضوا الاصطفاف إلى جانب العدل والحق ومسيرة الكفاح الطويلة.

٥ ـ **الإعلام**: الحركة الإعلامية كالحركة الثقافية ستكون بدورها مستهدفة، وهي تعتبر في الخندق الأمامي، ويتوجب عليها كشف وفضح كل المعلومات والتسريبات المسيئة للمجمتع وللقضية.

هذه الحركة تحتاج إلى تكتل آخر يكون مكملاً ومنشطاً دائماً مع الحركة الثقافية وكل الحركات التعبوية الأصيلة الأخرى، للتمكن من البقاء والصمود والعمل في خط متوازن منطقي وهادف.

ـ **الاقتصاد**: تعتبر الغاية الاقتصادية من عملية التهويد، أهم وأكبر ركائز المنطلقات الصهيونية والأمريكية والأوروبية الغربية، لذلك فهي تستبق أي خطوة سياسية بالتوقيع أو التفاهم على مشاريع استثمارية استغلالية.

مهمتنا كشعب وقوى مناهضة ومعادية لهذا المدّ الخبيث، ليس استمرار مقاطعة البضائع والمنتوجات الصهيونية والشركات والمؤسسات المتعاملة معها، بل محاربتها بكل الوسائل والأساليب.

أيها الأخوة والأصدقاء:

ماذا أقول في زمن بدأ فيه التهويد سياسياً وأمنياً وثقافياً

وإعلامياً عربياً قبل أن يبدأ صهيونياً، ويبدو من خلال ما كشفته لنا بعض التسريبات والمواقف، أن هذا التهويد عمره سنوات طويلة، لكنه كان يسري تحت الجلد، وهذا يفسر لنا كل الويلات والمصائب التي كانت تحل بنا، ولم نكن ندري أسبابها، ونتعب ونختلف في إيجاد تفسيرات أو مبررات لها! وكل ما أخشاه أن هذا التهويد سيطبق لاحقاً بالهراوة العربية، وليس بالهراوة اليهودية، بعد أن شعرت الأخيرة أنها عاجزة تماماً عن فرض ما اشتهته من خلالها. سواء في فلسطين أو لبنان أو مصر أو غيرها، ورأت أن تستعيض بمنح الأخرى فرصتها، وهي مدركة أنها ستحقق في كلا الحالتين: الخاسرة أو الرابحة، انجازاً مهماً لها، لإنه في مثل هذا الواقع لا رابح إلا الصهيونية.

نعم إننا نعيش مرحلة الهراوات، وهي تتوزع وتتبادل الأدوار، علها تخرس ألسنتنا أو تكتم أنفاسنا، كي تتمكن من تمرير ما تهدف إليه، والكل مطأطيء الرأس، حاني القامة، مغمض العينين.

لكن فات هذه الهراوات وغيرها، أن عظامنا عندما تتحطم بهذه الوسيلة، سرعان ما تورق سواعد كثيرة، حيث يصعب مواجهتها أو بترها أو شلها.

التهويد الثقافي وكيف نواجهه

نص المحاضرة التي ألقاها الشيخ علي خازم في مركز الإمام الخميني الثقافي ضمن محور مخاطر التهويد الثقافي بتاريخ ٢٨/٩/١٩٩٣.

مخاطر التهويد الثقافي

أمام مصطلح بنحو التركيب الاضافي، كمصطلح «التهويد الثقافي لا بد لنا بداية من اتفاق على صورة وطبيعة هذا المركب، إذ لن يكفينا عند التدقيق أن نقتصر على حضور الفهم والتفاهم عليه لنؤسس موقفاً في المعالجة والمواجهة، حيث أن عملية التعريف بحضور الشيء من اشكال التعريف الطبيعي التي تساعد على مواجهة جزئية ما، بينما نحن أمام ظاهرة تمتد ـ إن ثبتت ـ لتستوعب أشكالاً راقية من الابداع الإنساني في السلوك والأدب والفن والآثار المعمارية والعملية المختلفة.

إن حاجتنا هنا تتجه إلى تعريف أو تقريب أدق وهو

ما أسعى لأن نتوافق عليه قبل الكلام عن المعالجة والموقف المفترض بنا اتخاذه ازاء مخاطر التهويد الثقافي.

التهويد

إذا انطلقنا من داخل اللغة فإن ثمة سؤالاً يتجه إلينا بادىء الأمر وهو هل هناك فعلاً عملية «تهويد» وفق مؤداها اللغوي؟

التهويد لغة التحويل إلى اليهودية، فهل يوجد ما يثبت أن اليهود يعملون على تحويل غيرهم إلى اليهودية كما في عملية التنصير التي تسعى إل ادخال الناس في النصرانية؟

تكاد الدراسات عن اليهودية تجمع أنها ليست دعوة مفتوحة تستقطب الناس من حولها للاعتقاد بها والدخول في عداد أبنائها، وهو الأمر الذي سهّل عملية اعتبار الصهيونية (الوجه السياسي لليهودية) نوعاً من العنصرية المتميزة في قرارات الأمم المتحدة وهيئاتها الدولية.

فماذا نقصد بتعبير التهويد إذاً؟

إن التهويد باستبعاد الصورة السابقة، دعوة للإعتقاد بصحة الصورة التي يقدمها اليهود حول الأشياء والأفكار والقيم من جهة، وقبول لهذه الصورة من غير اليهود وهو ما يعبر عنه بالتهود.

ولا يكون الأمران كلاهما إلاَّ بكسر الصور الأخرى كمقدمة فإن اقتصر على عملية الكسر دون الخطوة اللاحقة (القبول للصورة اليهودية)، يكون لدينا بفعل اليهود عملية تخريب ومن حيث القابل والفاعل تغرب عن ما هو عليه، وهذا التغرب (من الاغتراب) قد يقع من منشأ داخلي، وهو ما تأكد حصوله دون أن تكون ثمة أيدٍ يهودية وراءه وإن استفادت منه فعلاً.

وهنا نستحضر ما سماه الإمام الخميني (قده) اللغز! كيف تحكم اسرائيل، هذه الدولة الصغيرة على كل تلك الدول العربية والإسلامية، وكيف تؤثر على مجريات الأحداث في العالم، ولقد أجاب رضوان الله عليه على ذلك السؤال باعتبار الواقع المؤسف في عالمنا العربي والإسلامي نتيجة للتخلي عن تحكيم الإسلام والقرآن في حياتنا واللحاق بالأجنبي المستعمر في كل شيء.

إن جواباً آخر على هذا اللغز، كالتسليم «بحكومة العالم الخفية» سيكون من أخطر مظاهر التهود والتغرب عن مفاهيمنا حول قدرة الله وحرية الإنسان. ونحن نعرف أساطير كثيرة، قد حيكت بأيدي اليهود لتسهل أعمالهم في مقدمتها تلك الألاعيب الإعلامية حول نفوذهم وانتشارهم المخطط في مراكز القرار والسلطة ـ عبر التاريخ ـ في أنحاء العالم، وأميل في هذا المجال إلى اعادة دراسة بروتوكولات حكماء صهيون (والتي يظن أنها خدعة من البوليس الروسي) على

أساس الفكرة نفسها، فقد تكون العملية كلها من مداهمة مقر الاجتماع إلى الحصول على نسخة البروتوكولات ونشرها من ألاعيبهم لإيقاع الوهم في قلوب الناس بأنهم قادرون ويقفون وراء كل مجريات الحوادث في العالم.

إن مضمون البروتوكولات يقع يومياً في أنحاء العالم، وكان يقع قبل وضعها ونشرها، فهل أن كل تشابه بين الحوادث الواقعة والصور البروتوكولية يجعل اسرائيل واليهود وراءه؟
أليس ذلك غاية في السذاجة وأكبر عملية خداع عن حقائق النفس البشرية في العالم؟

ولا نطيل البحث في هذه المسألة فقد يبدو أننا دخلنا في الموضوع مباشرة فيما لم نتفق بعد على مفهوم الثقافة.

إذاً، النقطة الأولى التي سنعتمدها أن هناك تهويداً ومعه تهود وهناك تغريب يجري معه تغرب، فالإنسان ليس آلة تدار بواسطة اليهود، وأن سلمنا بسعي اليهود إلى ذلك. والثمرة الأساسية هنا أن هذا الإنسان قابل للممانعة بل هو قادر عليها تماماً كما ظل اليهود في حالة ممانعة تجاه المسيحية وما بعدها.

ويبقى علينا هنا أن نجيب عن ما هي الصورة اليهودية التي يريدها لنا اليهود أن نكون عليها؟، وما هي اليهودية التي سنقبلها دون أن نصير يهوداً؟

إن الجواب مما ينبغي ملاحظته واستخراجه من

المصادر اليهودية المقبولة لديهم: التوارة، والتلمود، والمجمع عليه في دولة اسرائيل بين أرثوذكسهم وعلمانيهم، وهو أمر قابل للتمدد والتوسع والتغيير بل والتناقض.

لكي لا يكون جوابنا مما قد يخرج بنا عن العنوان الموضوع لنا «مخاطر التهويد الثقافي»، ندخل في تقريب صورة الثقافة ثم نعود إلى مظاهر التهويد فيها. ونشير هنا إلى أن دراسة كهذه ينبغي أن تتناول نموذجاً واقعياً لا أن تكون مترصدة لمظاهر تهويد في المطلق إلا أن ما يسهله الأمر أننا هنا نحاول الإمساك بأصول إلمحاكمة هذه المظاهر في مجتمعاتنا سواء في لبنان أو أي بلد عربي أو إسلامي من حيث أنها مجتمعات إسلامية.

الثقافة

تعتبر «الثقافة» في لغتنا العربية المعاصرة من أكثر التعابير شيوعاً وتداولاً بل وصياغة، وهي في الوقت نفسه من أكثرها اثارة للاشكالات، والغريب أنها ليست سوى لفظ وضع ـ في هذا القرن. مقابلاً لكلمة Culture الانكليزية ومقابلاتها الأوربية فإلى «دائرة معارف محمد فريد وجدي التي بدأت بالصدور سنة ١٩١٠ م واكتملت سنة ١٩١٨، لم تمتلك الكلمة غير معناها المعجمي: ثقف يثقف حذق وأتقن وفلان ثقف لا مثقف كما هو المتعارف اليوم.

ولم أقف على الذي أعطاها موقع مقابلة Culture أنه

مترجم قاموسي أم أحد المفكرين، لكنه على أي حال قد بذل جهداً في مقاربة المعنى.

يبقى أن الجذر اللغوي للكلمة لا علاقة له البتة بمضمونها سوى ما استقربه الواضع نفسه مما أفسح في مجال الاختلاف استعمالاً وتوسعاً فيه لمن أتى بعده حتى وصل الأمر في الاشتقاق إلى استعمال «المثاقفة» للدلالة على التداخل الثقافي فيما هي لغة المبارزة بالسيف.

وغرضنا هنا أن نبين الفرق بينها وبين كلمات عربية أخرى استعملت في النصوص الإسلامية الأصيلة بمعان قريبة من أصلها اللغوي لكن باضافةٍ ما، صيَّرتها معبرة عن مفهوم إسلامي كالموت مثلاً «الثقافة» إذا ليست مفهوماً إسلامياً وصل إلينا كبقية المفاهيم الإسلامية، وهذا لا ينفي قابلية تشكيل رؤية إسلامية له بعد الاتفاق على أبعاده الأساسية المستعمل فيها من منشئه الأصلي، وإن ظلت مختلفة باختلاف منشئيها.

ويؤكد ما ذهبت إليه من اضطراب في تحديد المعنى عربياً تعدد المعنى في لغة إسلامية أخرى هي الفارسية فإنها تعني «تهذيب»، «فرهنگ»، «پرورش». «تعليم وتهذيب»، والمثقف هو «روشن فكر»، «باتربيت»، «درس خوانده».

وهذه كلها تدور حول معاني التعليم والتربية والأفكار الجديدة الواضحة كما في العربية المعاصرة.

أما الأصل الأجنبي للكلمة ـ وهو مما ينبغي تقديمه

لتحديد أبعاد المفهوم- فيرجع إلى أصل لاتيني يمتد في الماضي البعيد متطوراً إلى نهوضه بصورة مختلفة مع نهضة علم الانتروبولوجيا أواسط القرن التاسع عشر.

فكانت الكلمة تفسر في الأدب اللاتيني بأنها تهذيب روحي أو رباني. أما عند الرومان فقد فصلت الثقافة عن العلم، وبقيت «الثقافة» محافظة على الأصلين اللاتيني والروماني ويشار بها إلى المعرفة بالأدب والفنون الجميلة والعلوم الإنسانية إلى القسم الأخير من القرن التاسع عشر وما بعد مع تطور علم الانتروبولوجيا الثقافية حيث صارت تعبيراً توصف به الأساليب الإنسانية المميزة في التوفيق بين أهداف ورغبات الإنسان وتشكيل المحيط وتطويع الطبيعة.

وفي هذا المجال يرى الدكتور علي الشامي أن التطور في مدلول اللفظ مع الممانعة الثقافية التي واجهت بها المجتمعات المغلوبة سياسة السيطرة والإلحاق في تأكيد الخصوصية الثقافية كهوية وكارادة في اختيار نمط وجود خاص قد حسما الالتباس في المعنى والذي يرجع إلى اختلاف التفسيرات.

لكننا لا نرى أن ذلك كله قد جعل الثقافة علماً ذا تعريف محدد بل استمر التعريف مختلفاً، باختلاف ما تتشكل منه الظاهرة الثقافية في كل مجتمع.

فنحن إزاء تعبير «الثقافة» غيرنا أمام تعبير «الخلية» مثلاً في علم الأحياء، إن التعبير هنا لا يتعلق بجانب مفرد من

الواقع بل أنه يتصدى لما لا يمكن عدّه من جوانب على مستويات عدة من العمومية كالأفكار والقيم والأشياء والأفعال والميول.

إن القدر المشترك المقبول لدى علماء الانثروبولوجيا الثقافية الذين يدرسون أساليب الحياة للناس من خلال علم أجناس البشر، وعلم اللغات، وعلم الآثار، إن الثقافة تتألف مما يتعلم من أساليب السلوك والملاءمة، كما أنها تختلف تبعاً للموروث السلوكي النظري أو النموذجي.

وهذه الثقافة عند علماء الانثروبولوجيا معادلة تماماً للشعب الذي يحيلها كما أشار إلى ذلك كلود ليفي ستراوس في اعتباره علم الانثروبولوجيا ـ إلى حد بعيد ـ مولوداً للتمدد الاستعماري الأوروبي، فقد جاء دور الانثروبولوجي ليجعل الأوروبي يرى العالم المستعمر ككائن حي يعيش في ثقافات، وليس كمجموعة أشياء تقتنى (مسلوبة الارادة والفاعلية).

وبكلام آخر، فإننا إذا نظرنا إلى الثقافة كتطور تاريخي تقف أمامنا ثلاثة أمور:

أولاً: يمكن استخدام الثقافة كطريقة لتمييز السلوك الإنساني عن غيره من الحيوانات.

ثانيا: إن السلوك الإنساني نفسه كان سبباً وقد يكون بعضه نتيجة للتطور المادي للإنسان دون اغفال عامل الوحي والرسالات الإلهية.

ثالثاً: مع التوسع في استعمال الرموز واللغات فإن السلوك الثقافي سمح بتراكم من الأشياء عبر العصور منتجاً زيادة في الإعمار الإنساني، وزيادة في استخدام البيئة الطبيعية من موقع النشوء والتطور.

فالثقافة على مستوى الوظيفة إذاً سلوك وليست أفكاراً، إنها حركة في الواقع الاجتماعي والطبيعي على أساس فطري غريزي أو على أساس منظومة الأفكار المتبناة.

وأما على المستوى القيمي، يعني في مجال النظر إليها على أساس مقارنتها بثقافة أخرى فهي ذلك الكل المتكامل الذي يشتمل على الأدوات والأشياء والقوانين والأفكار والحرف الإنسانية والمعتقدات الدينية والأعراف وبمعنى آخر هي ذلك الكل المشتمل على الجوانب المادية والإنسانية والروحية، الذي يعتمده الإنسان في مواجهة المشكلات التي تعترض طريقه سواء في ذلك الحاجات الأساسية كالغذاء والإنجاب أو الحاجات المشتقة كتهيئة المؤن والمواد الأساسية عبر نظام اقتصادي أو تقنين وضبط العلاقات الجنسية وهذا بالطبع يتعلق بالتوازن بين الفطرة والغريزة من جهة والحاجة الاجتماعية من جهة أخرى.

أسس الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية.

يكفي أن نربط السلوك الإنساني بمنظومة الأفكار والقيم الإسلامية لنتحدث عن ثقافة إسلامية لمجتمع ما متجاوزين

بذلك الجوانب والظروف الخاصة المتعلقة بجزئيات وتفاصيل لا تخالف الإسلام وإن اختلفت بين منطقة وأخرى، فهناك مجتمع اندونيسي إسلامي وهناك مجتمع عربي إسلامي أو مجتمع باكستاني هندي إسلامي، ويمكن وصفها كلها بالمجتمع الإسلامي للاشتراك فيما بينها في العقيدة والمبدأ على أساس التوحيد ونبوة سيدنا محمد الخاتمة للنبوات وما يتفرع عنها من مبادىء، وكذلك للاشتراك في وحدة القيم الخلقية المتمثل بالنفور من الزنى وأكل مال اليتيم وشرب الخمر مثلاً، وكذلك فإن ثمة وحدة في العادات ناشئة عن الالتزام بالفقه كالطهارة والستر والختان وأنواع المأكل والمشرب وثمة وحدة على مستوى الاتجاهات المعرفية والتاريخية بل يمكننا ملاحظة نوع من الوحدة في التعامل مع الأشياء كنماذج البناء للمدن والأسواق المرتبطة ـ بشكل ما ـ بكثير من الأحكام الفقهية.

إن هذا الاشتراك أثمر ثقافة إسلامية على مستوين السلوك والقيمة الذين أشرنا إليهما سابقاً، وهذه الثقافة الإسلامية في عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف هي مورد التهويد والتغريب أو التهود والتغرب.

إن ما يعمل عليه هو تغيير طبيعة سلوكنا الإسلامي تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي والطبيعي، وتحطيم الصورة الشاملة لما تملكه مجتمعاتنا للإتيان بسلوك وعالم يخدم مصالح أعداء الأمة.

وهنا نطرح السؤال التالي:

ما هي أسس الثقافة اليهودية التي ندعي عمل اليهود لتحويلنا إليها أو القيام بخدمتها تطوعاً من قبل المتغربين من أمتنا.

إنَّ «اليهودية» ليست ديانة يدعى إليها، بل إن لفظها لم يرد في التوارة مطلقاً وقيل أكثر من ذلك أن لفظ «دين» Religion لم يرد فيها أيضاً وإنما هما مستحدثان على يد بعض الربِّيين بعد التوارة بمدة طويلة.

اليهودية فعلاً دين مدني، علاقتها بالإله كما علاقة أتباعها اليهود علاقة شعب خاص بإله خاص، واليهود وفقاً لليهودية لا يؤمنون بيوم آخر للحساب، فالموتى عندهم ينحدرون ـ محسنهم ومسيئهم ـ إلى عالم آخر، أما الثواب والعقاب فيتعلقان بالإنسان كإنسان من حيث استمرار وجوده على هذه الأرض.

الجنة الموعودة عندهم هي ما سيقيمونه على هذه الأرض عند ظهور المسيح، ولهم في تفسير تشتتهم وعذابهم مذهب يجعله خلاصاً لهم وضرورة.

يلتزم اليهود بأحكام خاصة في حياتهم اليومية لكنها لا تلزمهم بل على العكس لا يباح لهم معاملة غير اليهودي وفق ما ينبغي عليهم التعامل فيما بينهم، فكل ما هو غير يهودي إنما هو مخلوق على شاكلة الإنسان لخدمة اليهودي.

ومنذ نشوء الحركة الصهيونية وإعلان دولة اسرائيل الذي أعقبها، تسارعت الحركات المذهبية والاصلاحية اليهودية فنجد اليوم عندهم ما يمكن التعبير عنهم بالارثوذكسيين والتقليديين والاصلاحيين والتجديديين.

وليس في اليهودية دور رسمي لرجال الدين إلا بالمقدار الذي يتخصصون به ويتدربون عليه أكثر من غيرهم سواء في إقامة الصلوات داخل الكنيس أو حتى في اجراء عقود الزواج فإنَّ حضور الربِّي اليهودي في الأخير يرجع إلى قانون مدني اسرائيلي لا ديني.

ولملاحظة التطوير والتغيير في الظاهرة الدينية عند اليهود مثلاً كان الأصل عندهم عدم الاختلاط داخل الكنيس أثناء تأدية الصلاة وعدم قيام المرأة بقيادة الصلاة لكن العام ١٩٧٢ شهد تعيين أول أمرأة كربي يهودي فيما صار الاختلاط شائعاً من الكنيس إلى خارجه. وأكثر من ذلك يشتهر اليوم التعبير بيهودي متدين ويهودي علماني ليس مستعداً للإلتزام بأدق التفاصيل وهي عطلة السبت.

ولقد خضعت اليهودية لشروحات وزيادات وأفكار مختلفة بمر التاريخ وقبلتها مما يجعلها إذاً ديناً مدنياً مطوراً وفي نفس الوقت حافظاً كل تراثه التاريخي لاستخدامه في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

ومن المهم هنا تذكر أنَّ اليهودية تشتمل على كل الأشخاص المتولدين من أمهات يهوديات مهما كانت أفكارهم

ولذلك يصف أحد الحاخامات ماركس بأنه قد خدم دولةَ اسرائيل أكثر من كل المتشدقين بالتأسيس.

لقد تحولت اليهودية بهذا المعنى إلى قومية جامعة، ونجحت في استقطاب اليهود عبر العالم من حيث استمرار التقاليد اليهودية التي تحول بينهم وبين الاندماج في أي مجتمع لجأوا إليه خلال فترة الشتات ومن حيث الموقف المواجه لهم من الأمم الأخرى. ليس لليهودية إذاً أسس ثابتة وواضحة غير ما يلتزمه اليهود ويرونه ففي المسألة الجنسية مثلاً يترواح الموقف بين التزمت والاباحية وكذلك في بقية المسائل.

تداخل الثقافات ومظاهر الخطر.

إن دراسة جدية لليهودية التقليدية كما تقَدَّم لليهود يضعنا أمام عقيدة بسيطة بدائية ساذجة ويمكن القول متناقضة وهي بالتالي لا تشعر بأدنى خطر على أية منظومة فكرية متسقة ومعقلنة. ولكن كما أشار الدكتور جعفر آل ياسين فيما نقله عنه السيد هاني فحص إن معرفة أثر اليهودية في علم العقيدة الإسلامية، إن كان لها أثر فيه، يكون بعرض الشروح الإنسانية للعقيدة اليهودية دون نصوصها لأن الذي يؤثر على عمل إنساني هو عمل إنسانَي آخر في زمان سابق، ولهذا لا يصح أن يدعى أن لنصوص التوارة أثراً في التفكير الإسلامي.

ولكن المسالة التقنيه هده في الممانعة العقائدية من حيث وضوح الأفكار وإمكان عرضها على النموذج الفكري العقائدي الإسلامي كما قدمه القرآن الكريم والحديث الشريف ليست قابلة للاستخدام في مجال الثقافة بالوضوح نفسه من حيث هي سلوك مستمر لأفراد مجتمع في مواجهة الواقع المختلف.

إنَّ مطابقة السلوك الاجتماعي للنموذج لا يمكن قياسها إلا في مدة طويلة يكون الانحراف عنه قد استشرى لأن السلوك الفردي لا يعتبر مقياساً في مجال التقويم الأنثروبولوجي وهو قابل للدراسة فقط في ميدان علم النفس ومدى مطابقته للنفس السوية على أطر الإسلام.

وبكلام آخر فإننا قد نقيس في فترة زمنية صورة المجتمع الإسلامي اللبناني على صورة المجتمع الإسلامي فنجد أن استجابته الثقافية للحاجات القائمة تأتي بنسبة معينة متوافقة ومبنية على أساس الأفكار والقيم الإسلامية، ولكن في نفس الوقت يكون عدد من الأفراد المتغربين يمارسون سلوكاً مخالفاً للإسلام، وريثما نستطيع رصد الانحراف الاجتماعي عن الإسلام يكون هذا الانحراف قد حصل فعلاً لسببين آخرين وهما:

١ ـ غياب السلطة الإسلامية.

٢ ـ استمرار الضخ الثقافي والإعلامي المعادي على أفراد هذا المجتمع.

وذلك لأن الثقافة تتميز بكونها ـ كما ذكرنا ـ تكتسب عن طريق التعليم وايجاد العادات المشتركة الموصلة إلى الاشباع وسد الحاجات، فهي لذلك تتغير عبر التجديد والتكامل لأداء ما يساعد على سد الحاجات المستجدة.

إن مقارنة الثقافات تكون في ملاحظة الطابع الفكري والاجتماعي وكيفية سده وحلِّه للمشكلات الاجتماعية والمادية والروحية القائمة.

إننا في معرض رصد التغير الثقافي عن اتجاهاته الصحيحة، أو في عملية تصحيح مساره نحتاج إلى ملاحظة ومراقبة عمليات التجديد التي تقدم للمجتمع عادات مستحدثة مخالفة عبر التقليد الأعمى ومراعاة عادات الآخر مثلاً كما في عادة (اتيكيت) تبادل الزوجات للرسميين على موائد الطعام أو في الصور التذكارية.

أو عبر مفارقة الجماعة لا إلى عنوان ثقافي آخر بل مجرد تعديل في سلوك معين كإطالة الشعر أو تقصيره.

إنَّ التقليد والمحاكاة يوصل إلى تغيير في ثقافة المجتمع ولكن ليس كل تغيير هو مصدر خطر أو مظهر انحراف فالخطر يكمن فقط فيما إذا شكل هذا التجديد في مجاله مدخلاً للإنحراف عن منظومة القيم والأفكار الإسلامية، وهذا مما لايدرك مستقبله بسهولة ويسر كما مر.

ويكون هذا الخطر أوضح إذا تذكرنا أنّ فعالية التجديد

لا تكون ذات قيمة إلاّ إذا أصبحت موضع قبول اجتماعي عام، ونحن نعرف أنّ المؤسس المبادر للتجديد قد يكون مظهراً لقوة تقف من خلفه تعمل على تشكيل نوعٍ من التكامل بين هذا السلوك وابتداع حاجات أخرى لاحقاً تستكمل جر السلوك في الانحراف عن الصراط الإسلامي تدريجاً وبهذا تتم عملية حذف عناصر القوة في الثقافة الإسلامية شيئاً فشيئاً على أساس الاستخفاف بقيمة كل تغير بمفرده.

إنَّ المعاملات الربوية والقروض الربوية حَلّ أبدعته الثقافة اليهودية لمواجهة مشكلات اليهود الاقتصادية حيث لم يتمكنوا في أكثر المجتمعات التي لجأوا إليها من ممارسة دور في الزراعة أو الرعي مثلاً.

ومن المفترض أن الثقافة الإسلامية قد حلت المشكلة الاقتصادية بالتأكيد على العمل تحت عنوان الابتغاء من فضل الله، وكد اليمين ، وأكل المال بالتجارة عن تراض. . .إلخ. . فكيف تحولت المجتمعات الإسلامية للجوء إلى الحل الربوي وقبوله؟ ثم بعد ذلك انجرت هذه المجتمعات إلى اهمال الجوانب الاقتصادية والانتاجية الأخرى، ووضعنا بالتالي حكومات وشعوب أسرى للقروض الدولية وفوائدها وما يتبع ذلك من خضوع سياسي.

وهكذا في مثال التحلل من الحجاب الإسلامي الذي لم يكتف بتحقيق السفور ـ بغض النظر عن القيمة الشرعية ـ بل استمر إلى ما وصلت إليه بعض المجتمعات الإسلامية من

مظاهر عري، وبالطبع لم يكن ذلك ليتم لولا أن عضد بحاجات مختلقة عبر تشويه مفهوم الحب والعلاقات بين الذكر والأنثى والاحتفالات وما شابه ذلك.

وهنا نعود للتأكيد على أن اليهود كقوة وحكومات أخرى كأميركا وغيرها يعملون في اتجاه تهويد وتخريب ثقافة المجتمعات الأخرى مقدمة للسيطرة عليها ولن يكون ذلك ما لم يجدوا أو يتمكنوا من ايجاد القابلية في هذه المجتمعات على حد تعبير المفكر الإسلامي الراحل مالك بن نبي.

ما هي الوظيفة، وكيف نواجهها؟

لا ندعي هنا أن وظيفة واحدة هي المطلوبة بعينها وهي بالتالي الحل والمنقذ، وعلى ذلك فإن تعدد الوظائف يعني تعدد القائمين عليها.

إننا نتحدث هنا عن دور لعلماء الاجتماع والانتروبولوجيا المسلمين وكذلك لكل المشتغلين في العلوم الإنسانية الأخرى بأن لا يتوقفوا عن رصد وتوصيف كل مظاهر الانحراف والسعي لتحديد الاتجاهات التي ستصل إليها ومدى ايجابيتها أو خطورتها. ونتحدث عن دور للسلطة السياسية الحاكمة، أو المرجعية الدينية القادرة حيث لا حكومات إسلامية، وعن دور للقيادات السياسية والروحية الفاعلة حيث لا مكان لغيرهم.

إن مسارب التهويد والتخريب الثقافي ليس لها طرق

واضحة ومحددة فلذلك ينبغي أن تبقى عيوننا وآذاننا مفتوحة على مالنا وما لدينا من معطيات لا على نحو التزمت والسلفية ولكن ليس على أساس التفريط بها أيضاً.

إننا مدعوون لتجديد أساليب التحصن والممانعة والمقاومة ومن جملتها النموذج الكربلائي في بعض المجالات.

وإذا اتفقنا على أن الدين الإسلامي قد انتج ثقافة إسلامية طرد بها الثقافة الجاهلية وأسس على أساسها حضارة، أعطت نموذجاً شبه كامل في مرحلة ما، فإننا اليوم مرة أخرى أمام الثقافة المشوهة وأمام الضغط الاستعماري والكيان الاسرائيلي المواجه مدعوون لإحياء الوظيفة الإلهية الملقاة على عاتقنا لا بالتصدي المادي وحسب، بل باستمرار تنقية ثقافتنا والحفاظ على مواقع القوة فيها لأننا منها نؤتى.

إن علاقة شعوبنا ببيئتها الطبيعية والاجتماعية والسياسية، وطريقة تعاملها مع القوى السياسية والعسكرية الخارجية هي موضوع الاحياء والمتابعة والتطوير لاستجاباتنا الثقافية على ضوء الإسلام وإلا فإننا سنكون أمام الكارثة.

هل المشكلة هي مشكلة المسلمين وحدهم في هذا العالم لا يمكن الادعاء كذلك وإن كانوا محورها الأساسي، إن ثقافات عالمنا المعاصر المختلفة هي عرضة للتهويد والتخريب، وإن اسقاط المجتمع السوفياتي وتفكيكه علامة على ما ندعي.

إن المسيحية تعرضت سابقاً وهي تتعرض لعملية تهديم لمقوماتها الأخلاقية دون ذكر عقائدها التي نختلف معها، لكنها تعاني من الخطر الكبير على يد أعلى سلطاتها فيما لو تم العناق بين البابا والحاخام الأكبر في القدس المحتلة حيث ستكون قد نعت نفسها نهائياً متوجة بذلك انفصامها عن المجتمع في الشرق والغرب سواء.

إننا في لبنان والمنطقة العربية بشكل خاص مدعوون لفحص مدى صدق ارتباط مجتمعنا بالقيم الإسلامية عموماً وبالموروث الحضاري الإسلامي في مجتمعنا اللبناني المتعدد خصوصاً لكي لا نفاجأ بتطبع قبل التوقيع على التطبيع الأمر الذي أظهرت حرب الأيام السبعة (آب ١٩٩٣) عكسه حتى الآن في أكثر من جانب وأن وظيفتنا هنا تعزيز هذه المظاهر والتأكيد عليها.

هل يمكن التعاون بين المقاومين لليهودية الصهيونية وكل قوى التخريب فيه؟

إن ميادين التعاون واسعة جداً، وإن ثقافتنا أمنت سابقاً مثل هذا التعاون في هذه المنطقة والمنصفون من غير المسلمين يعلمون ذلك، وإن عليهم مسؤولية المبادرة كما علينا أن لا نفسح في مجالات الانغلاق والتقوقع التي هي أساساً من ثقافة اليهود وليست من الأخلاق والثقافة الإسلامية في شيء.

إن أمتنا الإسلامية عموماً قد بدأت مسيرة الصمود وهي

تعي ما وعدها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مما ستلاقيه من غربة وقبض على الجمر ونشر بالمناشير وسمل وسجن في طريقها إلى دولة العدل الشاملة، فإن أمكن لنا أن نخفف من تلك العذابات بالتأكيد على التزام مجتمعاتنا بقيم الإسلام وحضارته التي تجعل سلطاتها السياسية متوافقة مع تطلعات الشعوب وإلاّ فإنَّ للخيرين والمخلصين والمطيعين ـ مسلمين وغيرهم ـ قدراً من قدر صاحب هذه الرسالة وبعضاً مما لقيه الأئمة من أهل بيته وهم قدوة الخلائق كلها.

علي خازم

«مخاطر التهويد الإعلامي»

الدكتور رالف رزق الله

أيها الاخوة والأخوات

حين دُعيت إلى أن أحدثكم في موضوع التهويد الإعلامي أثار هذا العنوان في ذهني سلسلة من التداعيات يمكن تلخيصها بفكرتين أساسيتين.

الفكرة الأولى: السيطرة شبه الكاملة للصهيونية العالمية على وسائل الإعلام في عالمنا المعاصر.

الفكرة الثانية: الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام هذه في «تهويد» وعينا ورؤيتنا للعالم، أي في نقل قيم ومعايير تنتمي إلى التراث اليهودي، وهي قيم ومعايير أبعد ما تكون من إرثنا الحضاري، نحن العرب.

الفكرة الأولى، أي سيطرة اليهود على وسائل الإعلام لم تعد بحاجة إلى البرهنة، فقد باتت من البديهيات. لذا سأتناول موضوع «التهويد الإعلامي» من الزاوية التي تحددها

الفكرة الثانية.

اسمحوا لي أولاً أيها الاخوة والأخوات أن أذكركم «بعبوديتنا»، ـ وهي عبودية قلما نعيها ـ لوسائل الاتصال الجماهيري، وتتجلى في سلوكنا اليومي. من منا لم يضغط على زر التلفزيون بمجرد دخوله إلى المنزل؟ من منا لم يدر في سيارته المذياع؟

انظروا إلى السواري على سطوح البنايات. إن فيه دليل على حاجتنا على أن نبقى على اتصال مع الخارج. الإنسان في مرحلة ازدهار وسائل الإعلام الجماهيري هو على حدّ تعبير بعض علماء الاجتماع «انسان محدّد خارجياً». أي أن مواقفه تحدّد بالآخرين، أولئك الذين يعرفهم وخاصة أولئك الذين لا يعرفهم، عنينا بذلك الآخرين على شاشة السينما أو التلفزيون.

هل لاحظتم إن الأهل في مرحلة ازدهار وسائل الاتصال الجماهيري كفوا عن لعب الدور الأساسي في تنشئة الطفل الاجتماعية ولقد أدرك النفساني الفرنسي هنري ڤالون هذه الظاهرة، فكتب: «في الماضي، كان الوالدان في العائلة، والأساتذة في المدرسة يحتكرون التربية ولكن لا بد أن يعترفوا حالياً بوجود تأثيرات خارجية».

فهل تمارس الصهيونية العالمية المسيطرة على وسائل الاتصال هذه التأثيرات الخارجية؟

أولادنا اليوم هم «أولاد الصورة»، وبات التلفزيون

يشكل «مدرسة موازية» وفي هذه المدرسة الموازية، لم يعد الوالد يمثل النموذج بالنسبة للطفل، بل أصبح بطل المسلسلات التلفزيونية وهو المثال.

الصور التي تنسلل كل ليلة عبر شاشة التلفزيون إلى بيوتنا وشققنا هي معظمها على ما يبدو «صور طبق الأصل» للتصور اليهودي للعالم.

سوف لن أتناول في عرضي هذا سوى الوسائل المصورة التي تدعي الترفيه والتسلية والتي دخلت عبر الشاشة الصغيرة إلى بيت كل عربي وأصبحت أبطالها محببة - يا للأسف - من كل عربي هذه الأفلام ليست محايدة ايديولوجياً بل أن أبطالها ينقلون إلينا نحن العرب، معايير ومعتقدات، وقيم تنتمي إلى التراث اليهودي.

إننا لا ننفي القيمة الفنية لهذه الأعمال، بل نعتبر أن المستوى الرفيع لهذه الأفلام هو الذي سمح لها بالانتشار وجعلها قريبة من كل مشاهد، وأتاح لها بالتالي أن تكون وسيلة نقل ناجحة للمعايير اليهودية.

على كل حال، إن الطرف الذي يسعى إلى التأثير لا يصرح قط عن نيته أو هدفه، وكل عملية إقناع هي، في الغالب من نوع الإقناع الخفي. وفي «الحوار المزور» يُدفع الفرد الذي يخضع لعملية الإقناع باتجاه معيّن دون أن يكون واعياً لأهداف الطرف المؤثر وأساليبه، وإلا أصبح هذا الأخير موضع شك، مما سيؤدي بالفرد إلى مقاومة الايحاء

واقامة الدفاعات بطريقة آلية.

ما هي الموضوعات المستوحاة من التراث اليهودي التي تنقلها وسائل الإعلام ساعية إلى اغتصاب وعينا الحضاري؟

أولا: العنف

يشكل العنف موضوعة مركزية تتجلّى في الأفلام والشرائط المصورة والمسلسلات التلفزيونية. ويبرر المسيطرون على وسائل الإعلام ما تحفل به برامج التلفزيون من جرائم وقتل بالقول بأنهم يحاولون بذلك أن يقدموا للناس ما يحبونه. هم يعتبرون العنف جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية ولا يردونه إلى تراث محدد، عنينا بذلك التراث اليهودي. وفي هذا المجال لا بد من التوقف عند نمط جديد من العنف عرف مؤخراً رواجاً هائلاً واسمه «العنف البارد» الخال من أي شعور أو إحسساس، هذا النمط من العنف يتجلى مثلاً في أفلام «ترميناتور» Terminator حيث الأبطال ليسوا بشراً بل رجالاً آليين لا هدف لهم سوى التدمير الكامل والشامل لتنفيذ المهمة.

نقرأ في الاصحاح السابع من «التثنية».

«متى أتى بك الرب إلهُك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وتطرد شعوباً كثيرة من أمامك.. ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه وبنته

لا تأخذ لابنك [...] هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم.. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أمضى من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض».

السلوك التدميري نفسه يتبعه الرجل الآلي في الأفلام. السلوك نفسه يتبعه التسامال تجاه الـ Goy.

ثانيا: التحللّ الجنس

التحللّ الجنسي الذي يشكل الموضوعة الرئيسية للكثير من الأفلام السينمائية اجتاح مؤخراً مجال الدعاية التجارية كما في دعاية J & B حيث توجه دعوة إلى الالتحاق بالدائرة دائرة الذين يخرقون كل الموانع والمحرّمات. دعوة صريحة إلى الزنى والخيانة الزوجية.

ثالثاً: الصغير الذكي قاهر الكبير الغبي

إنها موضوعة تتجلّى في الكثير من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية، وكل أفلام الكارتون كما هو الحال في «توم اند جرَّي». الفأر يتوصل في كل مرة بحنكته ودهائه إلى إلحاق الهزيمة بالقط الضخم لا لشيء إلا لأنه غبي.

أليست هذه هي الصورة التي سعت اسرائيل إلى ترسيخها عبر وسائل الإعلام في الوعي العالمي: شعب صغير متفوق علمياً وتقنياً محاط بملايين العرب المتخلفين

والغارقين في الجهل. لقد انتج أكثر من فيلم عن عملية غتابه حيث كان في كل مرة يتم التركيز على التخطيط الاسرائيلي والدهاء اليهودي في مواجهة الارهاب والجهل العربيين. كما أن وسائل الإعلام الإسرائيلية وصفت الصراع اليهودي العربي بصورة من تراثها: الصراع الذي خاضه داوود ضد المارد جُليات.

نقرأ في كتاب صموئيل:

«فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينين اسمه جُليات من جتّ طوله ست أذرع وشبر وعلى رأسه خوذة من نحاس. وكان لابساً درعاً حرشفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس وجُرموقا نحاس على رجليه ورفراق نحاس بين كتفيه. وقناة رمحه كنوْل النسّاجين وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشي قدّامه. [...] وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقوّم للقاء داوود إن داوود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني. ومدّ داوود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتج الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داوود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله».

أيها الاخوة والأخوات

انظروا إلى المشهد السياسي في مرحلتنا هذه تكتشفون

فجأة أن جُليات المدجج بالسلاح وأمريكا وربيبتها اسرائيل.

..وفي الجهة المقابلة.، قلّة مقاومة سوف تنتصر وَلوْ بالمِقلاع والحجر.

مخاطر التهويد الاقتصادي

الدكتور الياس سابا

أود أولاً أن أتقدم بالشكر لمركز الإمام الخميني الثقافي لأنه في محاولته نشر الوعي من مخاطر التهويد على مختلف الصعد السياسية والثقافية والحضارية والاقتصادية إنما هو يساهم في الخطوة الأولى التي لا بد منها لمجابهة مخاطر التهويد ومقاومته. ويسعدني أن آتي إلى المركز للمرة الثانية كمحاضر بعد أن تشرفت بإلقاء محاضرة هنا بدعوة من تجمع المهندسين المسلمين في الشهر الثالث من هذا العام حول اعمار لبنان ونموذج الشركة العقارية ولقد ربطت في ذلك الوقت بين هذا النموذج من نماذج اعمار لبنان التي اعتمدته الجمهورية الثانية وقلت إن هذا النموذج. إنما يصبّ في خانة الصلح الذي يُحضر للمنطقة والدور الذي يُفصل للبنان من ضمن توزيع العمل فيها بما يخدم رأس النظام الدولي أي الولايات المتحدة الأميركية، وها نحن اليوم نتحدث حول مخاطر التهويد الإقتصادي ولقد تم الاتفاق على موضوع وموعد هذه المحاضرة قبل توقيع اتفاق غزة اريحا وجاء توقيع الاتفاق ليثبت أسوأ تصوراتنا من محاولات التهويد على

الصعيد الاقتصادي.

بدايةً يجب أن نُقر بأن الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع استراتيجي صراع أجيال وحضارات، لا ينتهي بمجرد قيام حرب محدودة، أو بمجرد توقيع صلح منفرد أو شامل، إنه صراع مستمر، يجب أن لا يخطر في بالنا أن هذا الصراع انتهى بمجرد توقيع الاتفاق لأنه صراع وجود، الفرق بين مرحلة وأخرى هو في نوع الصراع وأدواته ووسائله وأطره وحالاته إذا صح التعبير، فنحن ننتقل في حالة صراع الأنظمة المسلح بين العرب واسرائيل التي انتهى مع حرب يوم الغفران أو حرب العبور سنة ١٩٧٣، إلى مرحلة الصراع فمن الاطار الدبلوماسي والتفاوضي، أولى ثمرات المرحلة الجديدة السيئة كانت اتفاقيات كامب ديفيد وثانيها اتفاقية١٧ أيار بين اسرائيل ولبنان ولم تكن حرب اسرائيل مع لبنان عام ٨٢ حرباً بحد ذاتها بل كانت عملية عسكرية من أجل فرض سلام استسلامي عبر اتفاق ١٧ أيار أسقط الإتفاق ولكن المحاولات لم تقف عند هذا الحد، إلى أن جاءت الظروف المناسبة لتفرض هذا النوع من الصلح بين العرب واسرائيل، أولى ثمار هذا الصلح هو اتفاق غزة اريحا، إذن نحن دخلنا في مرحلة الصراع الدبلوماسي وانتهينا من صراع الأنظمة المسلح، آخر حرب للأنظمة كانت حرب ١٩٧٣ التي بدأت يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣، بعد مرور أقل من شهر على بداية الحرب ومنذ عشرين عاماً كتبت مقالاً في جريدة النهار عنوانه «لا للصلح الاقتصادي» أقول فيه «أما وقد هدأت

صيحات حرب ٧٣ وأخذ العرب يهيئون أنفسهم للمفاوضات فإنه يجدر بنا أن نلقي نظرة هادئة على السلام الذي يحضر، أخشى ما نخشاه اليوم هو أن نقع في شرك تحكم اسرائيل ومساندوها اطباقه عن طريق مقايضة الأرض العربية المحتلة بالصلح الاقتصادي مع العالم العربي، إذ لا يُستبعد أن يكون العدو قد بدّل استراتيجيته من نظرية الردع الإسرائيلي التي أثبتت الحرب الأخيرة فشلها إلى نظرية السلم الاسرائيلي من احتفاظه دائماً بأهدافه وغاياته البعيدة الثابتة لذلك علينا أن نرفض الصلح الاقتصادي رفضاً حازماً قاطعاً كاملاً؟ في الـ ٧٣ أحذر من نظرية السلم الإسرائيلي والتي يمكن أن تُختصر كما يلي مقايضة الأرض العربية المحتلة بالتعامل الاقتصادي مع العرب نحن في ١٩٧٣ كنا نعرف أنه لم يعد بمقدور اسرائيل احتلال مزيد من الأرض العربية بدون الكلفة الباهظة للإحتلال المستمر، وبالتالي منذ ذلك التاريخ تخلت اسرائيل عن نظرية الحدود الجغرافية واستبدلتها بالحدود الاقتصادية التي ليس لها حدود، وبالتالي يمكن لها أن تحتل الأرض العربية بكاملها دون أن يعترض عليها معترض، ومنذ ذلك التاريخ لم أتوقف عن التحذير من الصلح الاقتصادي والتطبيع الاقتصادي مع اسرائيل ولم أترك مناسبة إلا وطالبت بتوسيع البعد الاقتصادي العربي عن طريق زيادة مساحة التنسيق الاقتصادي العربي وزيادة ثقل العالم العربي والإسلامي الاقتصادي ليوازن أو يفوق الثقل الاقتصادي الإسرائيلي ويمنع الهيمنة.

صار مؤتمر مدريد ممكن بسبب حدثين مهمين أحدهما عالمي والثاني اقليمي. الحدث العالمي أنه بدايةً مع بداية الثمانينات اخذت كتلة الدول الإشتراكية تهزل وتضعف مع مجيء غورباتشوف إلى الحكم في الإتحاد السوفياتي السابق، بالطبع، بدأت عملية تصفية الاتحاد السوفياتي كعقدة عظمى ورأس ثاني للنظام الدولي، في العام ٩٠ انتهى الإتحاد السوفياتي وانتهت مجموعة الدول الإشتراكية من حيث تشكيلها قوة توازن في العالم وأصبح النظام العالمي ذا قطبية واحدة ورأس واحد اسمه الولايات المتحدة الأميركية تدور في فلكها الدول الصناعية مثل أوروبا الغربية وحتى اليابان.

رغم الصراعات الاقتصادية التنافسية فيما بينه وبين العالم الصناعي خاصة أوروبا الغربية واليابان. لم يكن وقوع مؤتمر مدريد ممكناً لولا انهيار الإتحاد السوفياتي ومع ذلك حافظت الولايات المتحدة الأميركية على التكتل فما زلنا نقول اليوم إن هنالك راعيان للمؤتمر، روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأميركية. الحدث الثاني الاقليمي هو استدراج العراق لإجتياح الكويت وعاصفة الصحراء التي مهدت الطريق بكل الوسائل بما فيها الوسيلة العسكرية أمام ظروف استسلامية، لسلم عربي اسرائيلي لذلك عندما عُقد مؤتمر مدريد في نهاية اكتوبر ١٩٩١ بعد مرور اسبوع أو اسبوعين من انعقاد المؤتمر، قلت في مؤتمر صحفي في المجلس النيابي، من غير الصحيح أن يُقال إن هذا المؤتمر يُعقد على أساس مقايضة الأرض بالسلام، أي أن العرب

يعطوا اسرائيل السلام واسرائيل تعطيهم بالمقابل الأرض التي احتلتها في حرب الـ ٧٦. هذا الكلام فيه تمويه غير صحيح لأن موازين القوى الدولية في الـ ٩١ تقول إن الدول العربية ليست في وضع تهدد السلام الاسرائيلي لذلك فمن غير الصحيح أن العرب قادرين أن يعطوا اسرائيل السلام والعكس هو الصحيح، وبالتالي فإن اسرائيل تريد أن تعطي السلام للعرب وليس العكس في مقابل التطبيع الاقتصادي، ولو صدق راعي المؤتمر لقال إن مؤتمر مدريد يُعقد تحت شعار السلام مقابل التطبيع الاقتصادي. منظمة التحرير بقيادة ياسر عرفات عبر اتفاق غزة أريحا كذبت هذا الشعار. اليوم يعطي العربي وخاصة الفلسطيني السلام مقابل الاستسلام الكامل. مؤتمر مدريد لم يكن من الممكن أن ينعقد قبل ١٩٩١، ليس صحيحاً إن مؤتمر مدريد هدفه احقاق الحق العربي وليس صحيحاً إن الأميركاني والروسي فجأة اكتشفوا أنه يوجد حق عربي ناتج عن قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٢٣٢ وفي النهاية ٤٢٥، فهذه قرارات موجودة في السابق.

غير صحيح إن المؤتمر جاء ليقيم سلاماً في المنطقة، الغاية من مؤتمر مدريد هي اعادة هندسة المنطقة واعادة تركيبها بما يتلاءم مع النظام العالمي الجديد وبخدمته. في الـ ١٩٤٥ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وقيام الحرب الباردة قام نظام عالمي مبني على رأسين أو قطبين، أما في المنطقة فقام نظام عربي محوره جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية. بعد انهيار النظام العالمي وبعد

حرب الخليج الثانية تحديداً انهار النظام العربي أيضاً وأصبحت المنطقة من جديد في حالة (ميوعة) فوجد رأس النظام الجديد أن الظرف مؤاتٍ لإعادة صياغة النظام في المنطقة بنظام جديد. هدفه مؤتمر مدريد. وإقامة نظام شرق أوسطي وليس عربي يخدم مصالح النظام العالمي وواضح أن هذا النظام العالمي يقوم على أنظمة اقليمية في أوروبا وفي منطقة الباسفيك وفي الشرق الأوسط، النظام الإقليمي الشرق أوسطي سيقوم على الدول العربية واسرائيل وتركيا وإيران بالحد الأدنى ولا بد أن يحتوي تركيا وإيران، تركيا بسبب كونها تشترك في المياه ودون المياه أساسية لدول المنطقة، وإيران كونها لا يمكن أن تفكر بنظام خليجي أمني دون أن يشمل إيران، قد يشتمل أيضاً على دول أخرى مثل الحبشة، اريتريا، افغانستان، باكستان، النظام الاقليمي الجديد الذي نشهد نحن اليوم عملية هندسته مثله مثل النظام العالمي الجديد يقوم على ثلاثة ركائز جانب سياسي وجانب أمني دفاعي وجانب اقتصادي. وقد لا أبالغ إذا قلت أن الجانب الاقتصادي من النظام الاقليمي الشرق أوسطي هو الجانب الأهم، ويأتي الجانب السياسي والجانب الأمني الدفاعي في خدمة الجانب الاقتصادي، فبالنسبة للعالم الصناعي والرأس الأوحد للعالم اليوم، شكل النفط العربي ونفط المنطقة كلها المادة الاستراتجية الأهم لديه، اتفاق غزة اريحا جاء أسوأ مخاوفنا وشكوكنا، كتبت مقال حول اتفاق غزة اريحا نُشر في السفير، سميته اتفاق اقتصادي أولاً وليس غزة اريحا أولاً،

لأنه إذا قرأنا نص الاتفاق نجد أن ٩٠٪ منه اعلان شراكة اقتصادية بين اسرائيل والفلسطيني وقبل أن أتعرّض للإتفاق بحد ذاته أقدر أن أقرأ قليلاً بعض آراء الاسرائيليين حول النظام الإقليمي الذي يطمحون له، يقول شمعون بيريز حول معالم السلام القادم في منطقة الشرق الأوسط: «أولاً وقبل كل شيء هدف النظام الإقليمي الجديد هندسة معمارية ضخمة، هندسة تاريخية لبناء شرق أوسط جديد متحرر من صراعات الماضي ومستعد لأخذ مكانه في العصر الجديد، العصر الذي لا يطيق المتخلفين ولا يغفر للجهلة، إن أي سلام مبني على معاهدة سياسية وترتيبات أمنية فقط هو سلام من نوع السلام البارد بينما إرساء هذا السلام على قاعدة عريضة من الترتيبات الاقتصادية المعاملاتية بما في ذلك اعادة هيكلة العلاقات والتشابكات الاقتصادية بين اسرائيل وبلدان المنطقة العربية يفضي إلى نوع من السلام الديناميكي حيث يتم خلق مصالح اقتصادية متبادلة تسمح بدخول اسرائيل في النسيج الاقتصادي العربي لتصبح اسرائيل بمثابة سنغافورة الشرق الأوسط» هذا السلام الذي يتحدث عنه الاسرائيليون ويقول أحد أشهر الكتاب الاسرائيليون أفرايم رابين: «يمكن احتلال العالم بالإنتاج والنوعية وأسعار المال القادرة على المنافسة ونسبة التضخم المنخفضة بمعنى أن الغزو الاقتصادي سوف يحل محل الغزو العسكري».

يمكن تقييم اتفاق غزة اريحا من ثلاث زوايا، وعلى ثلاث مستويات، أولاً الزاوية الفلسطينية المحضة، المستوى

الثاني اتفاق بما يسمى العلاقة العربية الاسرائيلية وثالثاً بتأثيره على الوضع في لبنان. ماذا أعطى هذا الإتفاق للفلسطيني؟ بعد كل التنازلات حصر الفلسطينيون مطالبهم بأربعة، أولاً دولة فلسطينية دون تحديد لحدودها مع الموافقة المسبقة على أن تكون مطاطة تبدأ صغيرة وتكبر، المطلب الثاني القدس على الأقل الشرقية كعاصمة لهذه الدولة، المطلب الثالث عودة اللاجئين الفلسطينين وحق كل فلسطيني الانتماء والعودة إلى هذه الدولة كما يوجد حق كل يهودي أن يأتي إلى اسرائيل ورابعاً المستوطنات، أن لا يُقام مستوطنات في الأراضي العربية المحتلة في يوم التوقيع وما بعد من هذه المطالب الأربع لم يأخذ الفلسطينيون أي مطلب، ولا حتى وعد بأي منها. على مستوى الدولة لا يوجد كلام عن حق الفلسطيني بدولة مهما كانت حدودها صغيرة، لأن هذه الأرض ما زالت أرض اسرائيلية توراتية، إن الحكم الذاتي الذي أعطي للفلسطينين بالرغم من أنه منقوص ، هو ليس للأرض هو للفلسطينين، للشخص، أي أن المنظمة لها حق السيادة على الفلسطيني المقيم في غزة واريحا وليس على الأرض ولا على الاسرائيلي المقيم في غزة واريحا، ولا على العربي غير الفلسطيني في غزة واريحا، لا يوجد دولة وتأكيداً لذلك هو اختيار اريحا وغزة، فغزة في الجنوب الغربي وأريحا في الشمال على حدود الأردن الضفة الشرقية، بين غزة واريحا يوجد ٣٠٠ كلم لا تمر بالضفة الغربية معظمها يمر بالأراضي المحتلة من قبل اسرائيل قبل الـ ٦٧ أي في ٤٨،

إذن لماذا هذا الاختيار، لسبب بسيط هو مشروع خلاف فلسطيني فلسطيني.

ثم اختيار اريحا لأنها تشكل أهم بلد على أهم جسر عبور بين الضفة الغربية والضفة الشرقية أي على جسر اللمبي، بين الضفة الغربية والأردن. الاتفاق يقول أن السلطة هي سلطة الأمن وحفظ الأمن والسلطة العسكرية على جسر ألمبي تبقى لإسرائيل وليس للفلسطيني. فهل يعقل أن يتمكن الأردني بأن يمنع الفلسطيني من الدخول إلى الأردن هرباً من حرب أهلية فلسطينية فلسطينية بعد أن يكون قد سمح له الإسرائيلي في العبور، هذا الخيار الذي أعطي للمنظمة يقول بأن الأردن هي الدولة الفلسطينية إذن لا يوجد دولة، ليلة توقيع الاتفاق سُئل شمعون بيريز على الـ CNN «ما هو مصير القدس؟» قال لهم: القدس تبقى موحدة وعاصمة أبدية لدولة اسرائيل. فقال له المعلق السياسي إن ياسر عرفات يقول إن القدس الشرقية لا بد وأن تصبح عاصمة الدولة الفلسطينية، فأجابه شمعون بيريز «إن اتفاق غزة اريحا لم يمنع الأحلام عن أي كان»، أي عندما مضينا الاتفاق لم نمنع أحد بأن يحلم، فياسر عرفات له حق بالحلم، أما عن اللاجئين فلم يأت الاتفاق على ذكر لاجئي الـ ٤٨ فممنوع أن يعود أحد منهم، وأما عن لاجئي الـ ٦٧ ، فالبند الثاني عشر من الاتفاق ينص على أن تشكل اسرائيل وفلسطين مع الأردن ومصر لجنة تنظر بعدة أمور منها «ماهية صيغة الدخول لأشخاص شرّدوا من الضفة وقطاع غزة في العام ٦٧ ، الاتفاق يتحدث عن

أشخاص، لا يتكلم عن مئات بالحد الأعلى لا عن ألوف ولا عن مئات الألوف من اللاجئين بمعنى أن موضوع اللاجئين غير وارد. لا يوجد ذكر في الاتفاق يمنع اسرائيل من صنع المستوطنات. ماذا أخذ الفلسطيني إذن؟ لم يأخذ شيئاً ودفع كل الثمن وأكثر من الثمن المطلوب مقدماً عند التوقيع ولم يحصل حتى على وعد لا بدولة ولا بالقدس والا باللاجئين ولا بالمستوطنات. إن المنافسة مع اسرائيل ستظهر قطعاً بلبنان لأنها منافسة غير مشروعة، لأن لبنان بعد ١٧ سنة حرب اقتصاده مشلول، امكانيته مهدورة وشبابه مهجر ومؤسساته مهدّمة، بينما الإسرائيلي منذ ١٧ سنة يتحضر لهذا السباق وهو في كامل جهوزيته أولاً، ثانياً كيف يمكن للبناني أن ينافس الاسرائيلي عندما يقول الأميركي بصراحة أنه «يجب أن يبقى للإسرائيلي تفوقاً اقتصادياً على مجموع العالم العربي في مرحلة السلام كما كان له بصورة مستمرة تفوّقاً عسكرياً على مجموع العالم العربي في مرحلة الحرب أو الصراع العسكري بين اسرائيل والعرب. يقول برنامج كلينتون الانتخابي: «يتمثل أعظم موارد اسرائيل دائماً في نبوغ شعبها وقد استفادت أميركا دائماً من هذا النبوغ، وينبغي لبلدينا اسرائيل وأميركا أن يقيما معاً لجنة اميركية اسرائيلية مشتركة للتكنولوجيا الرامية لتعمل في مجال البحث والتطوير في مجال تكنولوجيات القرن الحادي والعشرين، كيف للبنان أن يدخل في حلبة منافسة مع اسرائيل وهي مدعومة هذا الدعم من الولايات المتحدة الأميركية ومن العالم الصناعي، أي

أوروبا الغربية واليابان وفي ظل هذا القدر من العطف العربي عليها، الأمر الذي يعني أن المنافسة بين لبنان واسرائيل لا تحوي ظروف وشروط المنافسة المشروعة والمتكافئة وقد أريد لها ذلك، فليس عبثاً أن المساعدات لم تأت إلى لبنان رغم توقف الحرب سنة ١٩٨٩، فمن المقصود دخلت جميع الظروف المؤاتية كي تتمكن اسرائيل من التفوق على لبنان وعلى مجموع العالم العربي. ما العمل؟ أولاً يجب أن نعرف إن مجابهة ما يحدث ليس بالأمر المستحيل، ثانياً يجب أن نعرف أيضاً إن ما حصل لنا ليس قضاءً وقدراً، بالتالي يمكن تغييره، ثالثاً يجب أن نتنبه إن محاربة التطبيع الاقتصادي تختلف كلياً عن فرض المقاطعة الاقتصادية على اسرائيل فمجرد وجود السلام العربي الإسرائيلي وبمجرد توقيع اتفاقات السلام يدخل الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة جديدة كلياً وبالتالي من غير المفيد الإبتعاد عن وسائل المرحلة السابقة وأدواتها لمجابهة الوضع الجديد.
نحن دخلنا بوضع جديد، فيه اتفاقيات سلام بين لبنان واسرائيل وبين العالم العربي واسرائيل، الكلام عن المقاطعة الاقتصادية لم يعد نافعاً واستمرار المقاطعة الاقتصادية كمقاطعة لن تحول دون التطبيع، (فالاسرائيلي لن يحمل جواز سفره ويدخل إلى لبنان ولن تأتي الشركة الاسرائيلية لفتح أوتيل في لبنان يمكن أن لا تستقبلها، لن يأتي الموظف الخاص بالبنك الاسرائيلي ليقنعك أن تسحب مدخراتك من مصرف لبناني وتضعها في مصرف اسرائيلي، سيأتي مصرف

أميركي كبير اسمه شهير. كل العالم يتمنى أن يتعامل معه، يفتح مصرف في لبنان ويفتح في اسرائيل ويأخذ مالاً من لبنان ويستعمله بمشروع في اسرائيل، ستأتي شركة سياحة عالمية تطرح فكرة شراء أرضك وتشرك هذا الفندق بشبكة مع اسرائيل ومع مناطق أخرى، ماذا تقول لها؟) أي أن التطبيع لي يأتي بثوب اسرائيلي، سوف يأتي بثوب شركات عالمية متعددة الجنسيات لها قدرتها ولها مصداقيتها، مثل النعاس في العينين لا يمكن أن تقاومه بسهولة، فالمقاومة كيف يجب أن تكون؟ نحن ندخل في صراع جديد ليس صراعاً مسلحاً هو صراع تنافس اقتصادي عربي ـ اسرائيلي ولدينا في الحقيقة أسلحة عديدة تمكنا من خوض هذا الصراع وإذا أحسنا استعمال هذه الأسلحة نتمكن من تحقيق التفوق في هذا الصراع أولاً لدينا الوقت، [يوم اتفاقيات كامب ديفيد اعتقد المصريون أنه بمجرد أن يصنعوا سلاماً، لن يحتاجوا ليدفعوا على التسلح والعسكريين، وأنهم سيستخدمون المال في مشاريع مدنية وتبين بعد ذلك إن انتاج السلاح زاد والتسلح زاد لحفظ النظام ومديونية مصر زادت أضعاف ما كانت عليه] الوقت هو عنصر أساسي واستراتيجي، ثانياً إن المصالح الاقتصادية في المنطقة التي تحاول اسرائيل أن تصور للغير إنها مرتبطة فيها تحديداً، فهي تقول إنها أمسكت بالفلسطيني وتريد الامساك مع الفلسطيني بالأردني والمصري وعبر الأردني والمصري تريدان تمسك الخليجي وشمال افريقيا، إذا قام هذا التحالف أصبح لدى

العربي المتعاطف أصلاً مع اسرائيل وليس مع لبنان عذر كبير كي يتعامل مع اسرائيل، من هنا علينا أن نفوت الفرصة على هـذا المخطـط مـن أن تقيمـه اسـرائيـل أي أنهـا أمسكـت الفلسطيني ولكنها لم تمسك بعد الأردني، والشعب الأردني وكـذلـك النظام الأردني يـدرك أن مصلحته هـي مع العرب وليس مع الكيان الاسرائيلي وبالتالي لم تفت الفرصة، في البداية لبنان وسوريا معاً في الأصل لأن المقصود عزلهم، وعلـى لبنـان وسـوريـا أن يمسكـوا بـالأردنـي علـى الصعيـد الاقتصادي، فمن حصل على الأردن حصل على العراق في المستقبل، والعراق ثروة وعمق اقتصادي هائل. ومن تعاون مع الأردن أمسك العراق، هذا واحد، اثنان، هناك إيران، ولا يعقل أن نتصور نظاماً اقليمياً أمنياً دون أن تكون إيران جزأً سياسياً فيه والولايات المتحدة مضطرة أن تسترضيها الأمر الـذي يحتاج إلى وقت، إذن لبنان وسوريا والأردن وبالتالي العراق من ناحية ثانية إيران هذا محور بالغ الأهمية، يحتاج إلى من يحركه، في النهاية الغربيين والدول الصناعية تبقى مصلحتها الاقتصادية بغض النظر عن المحور الذي يؤمنها سواء هذا المحور أو محور في اسرائيل لا فرق وفي الحد الأدنى أنه بدلاً من أن يكون لبنان مُغيب ومهمش اقتصادياً عبر اسرائيل ومربوط بالنظام العالمي عبر اسرائيل على الأقل تكون له استقلالية التعامل مع العالم الصناعي ككتلة اقتصادية كبرى.

نحن إذن عندما نعارض اتفاق غزة اريحا كلبنانيين

وكعرب لا نعارض اتفاق غزة لأننا نريد معارضة السلام في المنطقة. نحن لسنا ضد السلام العادل في المنطقة، نحن عندما نعارض هذا الاتفاق فلأن هذا الاتفاق يشكل محاولة اغتيال الاقتصاد اللبناني، ولتهميش الاقتصاد العربي ولإغتيال مستقبل الأجيال العربية ولاغتيال الحضارة العربية والحضارة الاسلامية ولتغييبها، عندما نعارض هذا الاتفاق فإننا نعارض من واقع الدفاع المشروع عن النفس وليس لأننا نعارض السلام.

د. الياس سابا.

مخاطر التهويد العقائدي

فضيلة الشيخ مالك وهبي.

اليهودية والصهيونية

هل أن اليهودية متميزة عن الصهيونية؟

سؤال يطرح نفسه في ظل اشتداد الصراع وفي ظل السعي لإرساء سلام مبني على وجهة نظر أمريكية إسرائيلية.

قد برزت دعوات ولا زالت إلى الفصل بين اليهودية والصهيونية وإن ليس كل يهودي هو صهيوني وليس كل صهيوني هو يهودي.

ونجد أصواتاً تدعو إلى عدم جعل المعركة مبنية على أساس ديني أي بين اليهود والمسلمين وأنه يجب أن تكون مبنية عل أساس سياسي أي بين الصهيونية واللاصهيونية باعتبار أن الصهيونية ليست حركة دينية بل هي حركة سياسية

تهدف إلى بناء دولة لليهود وتركيزها وفرضها على المنطقة بالتعاون مع كل المستكبرين.

هنا نريد أن نبحث في هذه النقطة وهي مدى صحة هذا التمييز بين اليهودية والصهيونية. مع اعترافنا المسبق بأن اليهودية تعني ديناً هو أحد الأديان السماوية والصهيونية اصطلاح سياسي:

كما نعترف بأن اليهودية بحسب وصفها الديني الأصلي ليست أمراً يوجب الاصطدام لا مع المسيحية الحقة ولا مع الإسلام ولذا كانت الإنجيل الصحيحة مقدمة للتوارة الحقة كما كان القرآن مقدماً بالتوارة والإنجيل إلا أن اليهودية قد خرجت عن طورها الصحيح مما جعلها عنواناً لفئة من الناس ذات مبادىء نسبت لليهودية أوجبت عدم تأقلم اليهودية واليهود مع غيرهم لا على مستوى الأفكار ولا الأوطان.

كما نجد أن القرآن قد ركز على حالة اليهود ونبه من مخاطرهم وأفكارهم.

نحن ندعي وفقاً للقرآن من جهة ووفقاً لما نجده في واقعنا وواقع اليهود والصهيونية أن اليهودية تشكل البنية التحتية للصهيوينية.

كما أن الصهيونية تشكل الغطاء السياسي والعملي لليهودية بالنحو الموجودة فيه فعلاً أي بما هي عليه من التحريف.

حتى أن اليهودية قد تغلغلت في المسيحية وحاولت وتحاول التغلغل في المسلمين وعقائدهم حتى تحقق جميع أهدفها.

وما يذكر البعض من باب التأكيد على التميز بين اليهودية والصهيونية من وجود صهاينة غير يهود سنجد فيما يأتي أن هولاء الصهاينة من المسيحين هم متهودون.

ومن هنا كان هناك ربط كبير بين بحثين:

١ ـ بحث اليهودية والصهيونية.

٢ ـ بحث التهويد العقائدي للمسيحية والمسلمين.

اليهودية والصهيونية

الملفت جداً هذا القدح والذم لليهود في القرآن فيصفهم بقتلة الأنبياء وكفرهم بآيات الله (ليس المراد آيات القرآن) وذوي القلوب القاسية والمحرفين لكلام الله بل والواضعين من عند أنفسهم كتباً يسندونها إلى الله تعالى وهي ليست منه وغير ذلك من الصفات.

علماً أننا نجد من اليهود الأوائل الذين عايشوا النبي موسى (ع) فيهم السحرة الذين آمنوا بالنبي هارون وموسى وكان لهم الدور الكبير في حسم الموقف لصالح النبي (ع) سياسياً.

كما أننا نجد في هؤلاء اليهود المعاصرين من يحارب

الصهيونية أو يبدو لنا بهذه الصورة.

فنجد مثلاً اليهودي «جي توبيرغر» يقول في مقالة له «الفرق بين اليهودية والصهيونية نشر في كتاب «الصهيونية حركة عنصرية (ص١٩١).

«اليهودية والصهيونية ليستا بأي حال متطابقتين بلِ إنهما في الحقيقة غير قابلتين للتوافق ولا الإنسجام فاليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً والصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً.

كما نجده يقول في البحث نفسه (من ١٩٢ ـ ١٩٣).

«فالشعب مختار بمعنى أن الله اختاره ليعطيه ولكنه لم يختره للسيطرة على الشعوب الأخرى أو للغزو أو الحرب بل لخدمة الله وبالتالي البشرية.

«والمهمة التي انتدبها اليهود أو اختيروا لها لا تقوم على التفوق العسكري أو الإنجازات الفنية التكتيكية بل على الكمال في السلوك الأخلاقي والصفاء الروحي.

«فمن بين جميع جرائم الصهيونية السياسية تعتبر الجريمة الأسواء ما سعت إليه الصهيونية منذ بداية عهدها من فصل الشعب اليهودي عن إلهه مفرغة الميثاق الإلهي من محتواه الحقيقي ومستعيضة عنه بدولة عنصرية.

ويقول في ص «١٩٣».

إن أحداً من مؤسسي الصهيونية السياسية أو رؤساء

وزارات الدولة الصهيونية كان يؤمن بقداسة التوراة أو حتى بوجود الله فكل رؤساء الوزارات السابقين ينتمون إلى حزب معارض للدين من حيث المبدأ ويعتبر التوراة مجرد وثيقة من وثائق التراث الشعبي القديم الخالية من أي معنى ديني ومع ذلك فإن هؤلاء الصهيونيين أنفسهم يطالبون بالأراضي المقدسة على أساس هذه التوارة.

ثم يدعو هذا الكاتب اليهودي إلى رأيه الذي هو.

«ويتناسون أننا كما ورد في التوراة نفينا من أرضنا بسبب ما ارتكبناه من خطايا ويغفلون أن النفي الحالي للشعب اليهودي هو أمر إلهي مقدس وأن الشعب اليهودي محظور عليه وفق التعاليم الدينية أن يفتح الأراضي المقدسة أو يحكمها قبل مجيء المسيح المنتظر (ص ١٩٣).

حتى أنه انشئت حركة يهودية معادية للصهيونية عرفت باسم حركة «المفردات اسرائيل» (أي الاتحاد الاسرائيلي) وعقدت عدة مؤتمرات مناهضة للصهييونية وقد سعى بعض قادتها مثل جاكوب دي آهان وهو دبلوماسي هولندي للتحالف مع العرب لإقامة دولة عربية يهودية يتساوون فيها في الحقوق فقتل عام ١٩٢٤ فضعفت الحركة المذكورة وصارت في سلك الصهاينة.

ومن جملة الحركات اليهودية التي كانت مناهضة للصهيونية حركة «حراس المدينة» ـ أي القدس ـ من زعمائهم الحاخام ابرام بلاو كان يدعو إلى التعايش بين اليهود

والمسلمين والمسيحيين وكان يندد بانشاء دولة يهودية قبل ظهور المسيح فسجنه الصهاينة في القدس (ص ١٩٥).

ونعود إلى كلام ذاك الكاتب اليهودي نراه يقول:

ولقد مرت حقب في التاريخ اليهودي وقعت فيها الجماهير ضحية للتضليل ولم تبق سوى أقلية صغيرة متعلقة برسالة الشعب اليهودي! لحقيقة أبرزها عندما عبد اليهود العجل الذهبي ومن سوء الحظ إننا نشهد اليوم تكراراً لمثل حالة التضليل تلك من خلال قيام الدولة الصهيونية التي أصبحت معبودة أكثرية الجماهير اليهودية (ص ١٩٦).

لكنه يعود فيقول: على أنه من حسن الحظ أن الزعماء اليهود المنافقين والمضللين كانوا على الدوام يتساقطون عاجلاً أم أجلاً فلا يبقى في القمة سوى أولئك اليهود الذين يتمسكون بالتوراة والتلمود.

هذا كله وجهة نظر يهودية في الصهيونية قد يستخلص منها البعض البعد الشاسع بين اليهودية والصهيونية.

ومما ساعد على تقوية هذه الفكرة استيعاب الصهيونية لأناس ينتمون إلى الدين المسيحي بل انتساب بعض رجالات الدين المسيحي أيضاً (المصدر السابق ص ١٩٧).

ومما عزز هذا الاعتقاد ما ذكره بعض الكتاب الصهيونيين مثل «كلاتزكين» وهو روسي.

إن اليهودية تستند إلى قاعدة موضوعية هي إن كونك

يهودياً لا يعني قبولك مذهباً معيناً أو أخلاقياً معيناً فنحن لسنا طائفة دينية ولا مدرسة فكرية بل أعضاء في أسرة واحدة يجمعنا تاريخ مشترك ومن ثم فإن رفض التعاليم الروحية اليهودية لا يضع الرافض خارج مجتمعه كما إن قبولها لا يجعل من المرء يهودياً حقيقياً (بحث لجوزف ريان: الصهيونية واليهود واليهودية).

(الصهيونية حركة عنصرية ـ ص ٤٥)

هذه وجهة نظر قد يعثر الباحث على مؤيدات كثيرة لها.

ونحن لا نريد أن نلغي الفوارق أصلاً بين اليهودية والصهيونية فنحن نعرف أن اليهودية بعنوانها ذات مفهوم مغاير لمفهوم الصهيونية مع وجود بعض الفوارق الأخرى لكن السؤال الذي نريد أن نطرحه والمحتاج إلى دقة في مقام الإجابة عنه.

أليست اليهودية والتوارة والتلمود تشكل منشأ سهلاً ومبرراً للصهيونية بحيث تستطيع الصهيونية أن تستند إلى التوراة، والتلمود كغطاء شرعي ومبرر تاريخي لحركتها السياسية والإرهابية أم لا.

لقد قرأنا بعض المقتطفات مما جاء في كلام ذلك اليهودي الذي برز كمعارض للصهيونية لكن مع ذلك نجد في كلماته وكلمات أمثاله ثغرات.

فمثلاً اعتبر الإستحالة في أن يكون المرء يهودياً صالحاً وفي نفس الوقت صهيونياً واعتبر أن الصهيونية خارجة عن تعاليم التوارة والتلمود كما اعتبر أن اليهودية قائمة على أخلاقيات وصفاء روحي.

لكن يحق لنا أن نسأل أليست التوراة مليئة بأوصاف عجيبة غريبة نعت بها الأنبياء بحيث يكاد يظن المرء أنهم غارقون في الإثم والمعصية.

أليست هي التوراة التي تعلم الإنسان أن الإثم مسموح من الأنبياء فكيف لا يسمح للناس العاديين.

فأين هي تلك الأخلاقيات وأين هو ذلك الصفاء الروحي في التوراة والتلمود.

ومن يقرأ كلمات هذا الكاتب اليهودي يظن أن الصهيونية حركة جديدة بدأت في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي بل هذه الفكرة يبدو أنها شائعة بين الباحثين إلا أن التاريخ يفندها.

ففي كتاب الأصولية اليهودية في اسرائيل ص ٢٧: «فمنذ أيام الأنبياء الأوائل في القرن الثامن قبل الميلاد وحتى تدمير آخر معالم الاستقلال السياسي لليهود في فارس وفلسطين في القرن الخامس الميلادي لم تزل عقائد تخليص الله شعبه المختار والصراعات الهادفة إلى ذلك الخلاص تشكل التوراة الأسطورية لحياة اليهود السياسية

والخلاص نفسه سواء تحقق بالانابة الروحية إلى الله ولزوم فرائضه أو خالطه النشاط السياسي والعسكري.

سنعرف علاماته بعودة اليهود من المنفى إلى أرض اسرائيل وسط السيادة اليهودية عليها والتوسع إلى ما جاوزها وإعادة بناء الهيكل والرخاء الاقتصادي ولم تزل الجماعات أو الطبقات الطامحة للإمساك بزمام السلطة السياسية تسعى ولا سيما في أزمنة المحن والشدائد لاظهار قيمها ومثلها بمظهر ما يوافق المساهمة في عملية الخلاص إن لم يكن بمظهر ما لا بد منه لدفع هذه العملية إلى الأمام.

وفي ص ٢٩

«وقد اندلعت في مدى ٧٥ عاماً ثورتان كبيرتان ضد روما في يهودا: الثورة الكبرى ـ ٦٦ ـ ٧٣ للميلاد ـ وعصيان باركوخبا (١٣٢ ـ ١٣٥) (أحد قادة الثورة) وكانت كل منهما تقوم على دعوات أصولية ـ رغم تحفظنا على هذا المصطلح ـ بأن أوامر الله القاضية باستقلال اليهود في أرض اسرائيل وبوجوب اقامة شعائر الهيكل تجعل التسويات أمراً مستحيلاً.

حتى أن فترة الهدوء والخمول اليهودي لم يكن نتيجة معتقد ديني بل كان أشبه بالهرب بعد أن لم يحالفهم الحظ تربصاً بالفرص حتى يحققوا ما كانوا يهدنون إليه.

قال في ص ٢٩ ـ ٣٠.

«على أثر هذه الحوادث التي أدت إلى تدمير اليهود

وتدمير الهيكل (سنة ٧٠) اتجه الحاخامات إلى الإنزواء واستعيض عن المسيحية الخالصة النضالية بمذهب يأمر اليهود بالانسحاب عملياً من التاريخ والانتظار المستكين حتى يقضي الله بأن يكون أمر الخلاص مقبولاً والقبول في هذه الأثناء بآلام شعبه ولم يكتف الحاخمون بتحريم الأعمال الموجهة من جهة الخلاص بل حرموا كل محاولة لحساب زمن النهاية وممن تزعم هذا الاتجاه إلى خام يوحانان ، لكن مع ذلك برز أحد أجل تلامذته اسمه كعيف ووجد صعوبة في مقاومة الاندفاع الأصولي فأعلن وبعد مضي ٦٥ سنة على هزيمة اليهود سنة ٧٠ التي قضت على ٢٥ بزمن اليهود، ثورة أخرى مع سيمون باركوخبا وكان نتيجة ذلك كارثة كبرى باليهود أدت إلى تشتيتهم».

ومما يدل على الارتباط الوثيق بين اليهودية بالمعنى التي هي عليه الصهيونية أن الحاخام (آحاد هعام) والذي كان أيضاً من الرافضين للتعامل الوحشي مع العرب قال:

«من المحال أن نكون يهود بالمعنى الديني الصحيح دون الاعتراف بقوميتنا ولكن في وسعك أن تكون يهودياً بالمعنى القومي مع عدم تقبل كثير من الأشياء التي فرض الدين الإيمان بها».

(الصهيونية حركة عنصرية ص ٤٧)

كما نجد أن أكثر من ٢٠٠ حاخام اسرائيلي قد وقعوا بياناً نشر قبل الانتخابات النيابية الأولى سنة ١٩٤٩ تصف

اقامة الدولة بأنها بداية الخلاص (المصدر ص ٣٦).

ونجد مجلس حكماء التوراة يقول:

«إن العالم ما خلق إلا من أجل اسرائيل وواجب اسرائيل ومصلحتها حدا بها أن تقول بالتوراة وتنفذها والمكان الذي قضى الله بأن تعيش فيه اسرائيل وتحقق التوراة هو أرض اسرائيل وهذا يعني إن مبرر وجود العالم واستمرار بقائه هو إقامة النظام التوراتي على أرض اسرائيل.

(المسيحية والتوراة ص ١٢)

إن التوراة الحالية بما فيها من أفكار وتصورات تجعل من المنطقي بروز الصهيونية إذ غدت أفعالهم التي حكاها القرآن وذمها أمراً مشروعاً في التوراة الجديدة وانطبعت حياتهم بهذه الصفة. وقد لخص أحد المؤرخين الأميركين ـ وهو هانس كوهن ـ حالة اليهود العامة بقوله:

إن صهيون تعني أن يعيش اليهودي وفقاً لأوامر الرب ومثل هذه الطريقة في العيش عبء ثقيل والتوراة تروي قصة محاولات العبرانيين المتكررة باستمرار للتخلص من هذا العبء وتحرير أنفسهم من هذا البغي ليحيوا حياة عادية ولقد بدأ الموكب المتواصل لمحاولات رفض طريقة الحياة هذه منذ بدء اليهودية حتى رقص العبرانيون حول العجل الذهبي وموكب الرقص هذا لا يزال مستمراً والواقع أن موكب الرقص هذا كان أحد الخيوط التي وحدت التاريخ اليهودي.

(الصهيونية حركة عنصرية ص ٢١٦)

من هذا كله نستخلص أن اليهودية والتوراة والتلمود عناوين تشكل رحماً صالحاً لبروز الصهيونية بكل ما هي عليه من عنصرية بكل ما لكلمة عنصرية من معنى.

وقد أشار القرآن إلى هذه العنصرية بقوله:

﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يُؤَدِّهِ إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل﴾ (آل عمران (٧٥).

وعليه فمهما ادعى بعض اليهود وغير اليهود ضرورة التمييز بين اليهودية والصهيونية فإن واقع الارتباط بينهما لا يمكن غض النظر عنه ولا تجاوزه.

هنا قد يتساءل البعض: إذا كانت الصهيونية وليدة اليهودية فلماذا نجد حشداً مسيحياً من رجال الدين والسياسيين، في المنظمات الصهيونية.

هذا السؤال يجرنا إلى البحث الآخر وهو التهويد العقائدي.

وسنجد من خلال ما سنقدمه من قراءات تغلغلاً يهودياً في المسيحية أثر على العقائد المسيحية وساهم في تبديلها. لكن كما أَن هذا البحث سيجرنا إلى مناقشات كبيرة مع المسيحية التي ستدافع عن نفسها وتحاول أن تدفع عن نفسها تهمة التهويد ارتأينا بأن نذكر الوقائع كي نصل إلى هذه

الحقيقة من خلالها.

لكن هناك أمور غير واضحة تاريخياً وهي كيف وصلت عقيدة المسيحية من التوحيد إلى التثليث وهل لليهودية إصبع في هذا المجال أم لا؟ هذا أمر يحتاج إلى بحث ونقاش كبيرين لكن ما سنذكره كفاية في هذا المجال.

قال جورج أبو صوان في كتابه «القراءات الملعونة» ص ٢٧.

«ابتداءً من اليوم الذي بدأ فيه الناس يؤمنون بتعاليم المسيح وكثرت حلقات الأتباع وكبر الإيمان بالمثل السامية الجديدة خافت اليهودية على ذاتها فحاولت التصدي لتلك التعاليم بمختلف الوسائل ولما أحست بالعجز أمام صمود الإيمان بالمذهب الجديد كان القرار بالدخول إلى عمق المسيحية وتفجيرها من الداخل إن كان ذلك مستطاعاً وإلا فغرس الفكر اليهودي في المثل والتعاليم الجديدة النامية.

وهكذا فإن التلاميذ وكتاب الأناجيل والرسل وجميعهم من اليهود تقريباً وعوا هذه المهمة فكان همهم من كتابة الأناجيل والسير تحديد اليهودية في الدين المسيحي انطلاقاً من تهويد يسوع المسيح ولادة ونشأة وتعليماً انهاءاً بنشر التعاليم وتحويلها من أممية شاملة إلى يهودية عنصرية متجددة.

ويحاول هذا الكاتب أن يؤكد كلامه من خلال نقل فقرات من الأناجيل الأربعة.

ومن الأمور المهمة في العالم المسيحي إنهم لم يتعاملوا مع التوراة معاملة المحرف ولا تجد في الإنجيل الفعلي ذماً لليهود بالنحو الذي تشهده في القرآن رغم الكره الذي نجده بين المسيحين واليهود عامة فإن المسيحين يعتمدون على التوراة ويعتبرونه كتاباً مقدساً.

وعندما أصدر هنري الثامن في سنة ١٥٢٨ أمراً ملكياً إلى كل كنائس انكلترا بإنهاء الوصاية الكهنوتية على الكتاب المقدس (الإنجيل) وتفسيره وتمكين كل فرد من المؤمنين من الاطلاع على نصوص الأسفار المقدسة وتفسيرها لنفسه.

كان هذا مع مرور حالة سميت بحركة الاصلاح الديني فادعت مجموعة من المسيحين أن الديانة العامة فسدت على يدي الكنيسة فبرز «مارتن لوثر» في واجهة هذه الحركة متحملاً عـبء هذا الاصلاح الذي اصاب الإنكليز.

هذا كله أدى حسب تعبير الكاتب الانكليزي: «جون لوديز» بـ «هوس العهد القديم» مما جعل الانكليز غير قادرين على ممارسة الدين إلا من خلال كل ما هو مشرب بالمشاعر اليهودية وكل ما هو نتاج للمخيلة اليهودية.

(المسيحية والفوارق ص ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧)

ومضى انطباع الامتداد اليهودي في المسيحية وأضفى عليه تصديقاً رسمياً قبول أباء الكنيسة بالجمع بين كتابات

اليهود الدينية التي ادعيت لها صفة الوحي بمقولة أنها كلام الله إلى موسى وبين الأناجيل التي تعتبر تاريخاً بشرياً لحياة المسيح وترويجاً لتعاليمه.. واعتبار هذا التجمع هو الكتاب.

(المصدر ص٧٢)

ونتيجة لهذا الامتداد والتغلغل اليهودي في المسيحية وصلت قناعة بعض المسيحين إلى حد المطالبة بعودة اليهود إلى فلسطين باعتبار أن ذلك يشكل مقدمة لظهور المسيح وكان أول صوت مسيحي ارتفع مطالباً بذلك صوتاً انكليزياً هو صوت عالم اللاهوت الانكليزي لوكاس برايثمان.

كان ذلك قبل هرتزل بثلاثة قرون ـ المصدر ص ٩٣.

فلم يكن عن عبث هذا التعاطف الغربي بشكل عام والانكليزي بشكل خاص مع عودة اليهود إلى فلسطين. وحسب قول المؤرخة الصهيونية:

«إن انكلترا إن كانت قد أخذت على عاتقها اعادة اليهود إلى فلسطين فإن اضطلاعها بذلك العمل راجع إلى ما باشره الدين من تأثير قوي في ذلك الاتجاه فيما سبق زماننا من قرون».

المصدر ص ١٠٠

كما نجد هذا التغلغل اليهودي في مناصب الكنيسة ففي كتاب «بابوات من الحي اليهودي لـ «يواكيم يرنز»:

«وتمكن بعض اليهود تحت اسم المسيحية من الوصول

إلى مناصب الأساقفة بل والبابوات في حرم الكنسية الكاثوليكية.

المصدر ص ١٢٤

وفي احدى المقالات الصحفية ـ أجرتها السفير مع الدكتور جورج عيراني بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٩٣ يقول فيها:

«المرحلة الثانية من العلاقات كانت المجمع المسكوني الثاني الذي برأ اليهود من دم المسيح وهذا الاقتراح أدخله أصدقاء اليهود في أوروبا منهم الكاردينال بيبا وجاك مارينان وجماعاته ضغطت لتغيير الأفق الكنسية من اللاسامية وكانت هذه القضية الكبرى وهنا أجرت الكنيسة تنازلات منها مثلاً ما يتعلق بالصلوات المسيحية التي تلعن اليهود وهذه ما زالت موجودة لدى المسيحيين العرب.

فليس صحيحاً إذن أن اليهود منحصر بالبروتستانت.

ونجد مارتن ـ لوثر يقول:

«لقد كانت مشيئته أن يكون أنعامه على العالم بالدين من خلال اليهود وجدهم دون سائر البشر فهم أبناؤه المحببون إلى قلبه وما نحن إلا الضيوف الغرباء على مائدتهم وقدرنا هو أن نقنع بأن نظل الكلاب التي تلتقط الفتات المتساقط من مائدة أبيهم.

المصدر ص ١١

ومما ذكرنا يتضح مستوى ما وصلت إليه اليهودية في

تغلغلها العقائدي الذي كان له الأثر الكبير في التأثيرات الثقافية والتربوية والسياسية في العالم المسيحي.

أما المسلمون فلا زالوا إلى الآن بمأمن عقائدياً من اليهود نتيجة هذا الزخم الذي قدمه القرآن في النظرة الصحيحة للتعامل مع اليهود.

طبعاً سيسعى اليهود إلى الغاء هذه الآيات بأي نحو من الأنحاء ولذا ينبغي أن يكون المسلمون على حذر خصوصاً من الدول الإسلامية التي سلمت زمام أمورها للغرب ومعها اليهود والتي تتصدى لطباعة القرآن الكريم، حتى لا يتعرض القرآن للتحريف أو الالغاء ولكن مهما حاول اليهود ومن معهم فلن يحققوا مبتغاهم.

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

الفهرس

دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٨٢٣٥٨٠/١ - ص.ب. : ٢٥/٢٧٥ - حارة حريك - بيروت